تونس دولة جمهورية

الحبيب بورقيبة يتولى الرئاسة

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

العمل

لسان الحزب الدستورى التونسى

الجمعة ٢٧ ذى الحجة ١٣٧٦
٢٦ جويلية ١٩٥٧
سلسلة جديدة ـ عدد ٥٤٦

هذه هى الجمهورية

«...ان الدول لاتستقيم الا متى كانت مقتضيات الوظيف منسجمة مع مايشعر به الانسان ومع مايجلب الاحترام والهيبة وبمعنى آخر لاتقوم الدول على اساس صحيح الا بايجاد انسجام بين القالب والجوهر .

فنحن نجد ان دولتنا الفتية هذه التى اقيمت على النزاهة والاخلاص والتضحية والتى ماانفكت اعمالها كافة تهدف الى السير بالامة الى الامام لضمان عزها وكرامتها نجد على راسها من شاءت الظروف ان يكون رمزا لها وكان لايستحق ذلك فالانسان يشعر كانما هو مطالب بالنفاق شانه شان من كان عليه ان يحترم اباله لايستحق الاحترام فالواجب علينا اذن ادخال الانسجام ونحن نقول ان هذا الانسجام لايمكن ايجاده الا بالغاء الملوكية واحلال الجمهورية محلها وبمعنى آخر احلال نظام جديد يجعل تونس ـ وكل ما تحتوى عليه كلمة تونس ـ جزءا مشاعا بين التونسيين . فيجعل مسؤولية تونس ومستقبل تونس وحظ تونس فى هذه الدنيا بين يدى الشعب التونسى .وذلك هو النظام الجمهورى .»

الرئيس بورقيبة امام

السيد رئيس الجمهورية يستقبل الهيئات السياسية صباح اليوم

يستقبل السيد الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية اليوم الجمعة ٢٦ جويلية ١٩٥٧ بقصر السعادة بالمرسى ابتداء من الساعة العاشرة صباحا الهيئات السياسية

اعلام السفراء الاجانب باعلان الجمهورية

استقبل السيد الباهى الادغم نائب رئيس الحكومة فى عشية الخميس ٢٥ جويلية السفراء الاجانب المعتمدين بتونس واحاطهم علما رسميا باعلان الجمهورية التونسية .

تهنئة للرئيس الحبيب بورقيبة

فى هذا الظرف التاريخى المشهود من حياة تونس الحرة المستقلة يسعد "العمل" أن تعبر عن أحر تهانيها الى باعث الشعب بمناسبة توليه أول رئيس للجمهورية التونسية مكبرة فيه تضحياته الجسيمة مقدرة له كفاحه المرير المجيد ذاكرة له عطفه عليها. وحرصه على ازدهارها، راجية امتداد عمره متمنية سيره قدما من انتصار الى انتصار لفائدة الوطن العزيز.

تاجيل موعد اجتماع الملعب البلدى

تاجل موعد انعقاد الاجتماع الشعبى الذى كان معينا فى حدود السادسة بعد ظهر اليوم بالملعب البلدى تحت رئاسة سيادة رئيس الجمهورية الاستاذ الحبيب بورقيبة

العائلة الحسينية

سنة ١٧٠٥ ـ سنة ١٩٥٧

لا ننوى هنا ان نحل محل وحال التاريخ فى تدوين خفايا الحقائق والوقائع . ولا ننوى كذلك ان نقوم مقام التاريخ نفسه فى الحكم على العائلة الحسينية التى تسم انهيارها امس بارادة الشعب التونسى بعد ان ملكت الرقاب منذ قرنين ونصف وانما

نحن نقصد ان نورد فى هذه العجالة نبذة تاريخية لانساب عائلة حسين بن على فى الحكم بتونس وعرضا سريعا لتعاقب افراد اسرته على الحكم الى ان انتفض الشعب امس انتفاضته التاريخية فقلب نظام الحكم فى البلاد واختار لنفسه النظام الجمهورى الديمقراطى الصرف .

حسين بن على

عرفت البلاد التونسية فترة من الاضطراب والتطاحن بين ابناء مراد باى الثانى للظفر بالحكم وقد تواصلت هذه الثورات والاضطرابات من سنة ١٦٧٥ الى ١٧٠٥ وتفاقم

التنازع على العرش

واستتب الحكم للثائر على باى ردحا من الزمن فحكم الرقاب بشدة وامتبداد . ولكن سرعان ما ثار عليه ابنه . ولم يكد ينتهى من امر هذه الثورة حتى قام ابناء حسين بن على مطالبين بعرش ابيهما ، وبفضل مساندة باى قسنطينة وداى الجزائر لهما تمكنا من الاستيلاء على عاصمة تونس بعد ان انهزم على باى ومات خنقا حسب رواية المؤرخين وكان ذلك فى سنة ١٧٥٦

بداية التنازلات لفائدة الاجنبى

واستولى محمد بن حسين بن على الحكم اثر مقتل على باى ورضى بدفع جزية للسلطات الجزائرية التى اعانته على افتكاك الحكم .

وفى سنة ١٧٥٩ عقبه فى الحكم اخوه على باى الذى اعترف للفرنسيين بحق احتكار صيد المرجان فى سواحله وبحق فتح سوق تجارية ببنزرت (١٧٦٨) كما الحقت فرنسا فى عهده جزيرة كورسيكا بترابها وتحصلت منه كذلك على التصرف فى جزيرة جالطة وبنزرت (١٧٧٠) وعلى فتح اسواق تجارية فى عدة انحاء من الوطن القبلى (١٧٨١) .

وفى سنة ١٧٨٢ انتقل العرش الى ابنه حمودة باى الذى حفظ له التاريخ الى جانب انجازاته ـ علاقته الحسنة مع فرنسا وموقفه السلبى من هجوم بونبارت على مصر . وعقبه فى الحكم شقيقه عثمان ولكن مدته لم تزد على ثلاثة اشهر .

وفى سنة ١٨١٤ رجع الحكم الى محمود بن محمد باى . وفى عهده ارسى اسطول فرنسى بريطانى فى مدخل ميناء حلق الوادى وارغمه على ابطال بيع الرقيق ، وهكذا ازدادت على مر الايام وطاة التدخل الاجنبى الذى شجعه ولا شك ما بدا على البايات المتعاقبين من الضعف وسوء التدبير

وفى سنة ١٨٢٤ ارتقى حسين بن محمود باى الى العرش فواصل سياسة ابيه وفى عهده تفاقم امر التزاحم الفرنسى البريطانى مما ادى بالباى الى الاعتراف لبريطانيا بحق احتكار صيد المرجان فى طبرقة وعلى السواحل التونسية

وفى عهد ذلك الباى احتل الفرنسيون القطر الجزائرى ١٨٣٠ ويقول المؤرخ شارل اندرى جوليان فى كتابه ـ تاريخ شمال افريقيا ان الباى حسين لم يكتفى بموقفه الحيادى فقط بل انه كان يزود باريس بمعلومات على الحالة الداخلية فى البلاد الجزائرية قبل بدء الحملة الفرنسية التى انقلبت احتلالا دائما للجزائر ثم امتدت فيما بعد الى تونس والمغرب .

هذا ومما يذكره المؤرخون ان الباى حسين كان يستشير عبده الامر بتدخل القوات التركية الواردة من الجزائر وبانتشار الاوبئة التى محقت جانبا كبيرا من السكان .

وفى هذه الحقبة القاتمة من تاريخ البلاد التونسية ظهر رئيس الوجق الجديد (الاغة) حسين بن ع لى وقد امتاز بنزاهته واستقامته الامر الذى حمل الامة التونسية فى سنة ١٧٠٥ على مبايعته بايا عليها بعد ان اطرد الجيوش الدخيلة ودحرها الى ما وراء الحدود الجزائرية .

وحالما وقعت مبايعة حسين بن على بايا على تونس جمع بين يديه كافة السلطات وحكم البلاد حكما مطلقا ، على ان البلاد التونسية لم تعرف فى عهده الاستقرار الذى كانت تنشده اذ ثار عليه حفيده على باى ودحره الى القيروان سنة ١٧٣٥ وبقى حسين بن على محاصرا فيها الى ان وقع فى النهاية فى قبضة الثائر الذى امر بضرب عنقه .

التنازع على العرش

الفرنسى (رينو) فى شؤون الدولة التونسية كلما كلفه بالسهر على خزائنه .

وفى عهد مصطفى باى كما فى عهد سلفه حسين اعلنت فرنسا انها ستحميهما من كل ضغط ديبلوماسى صادر عن تركيا او غيرها

الانفصال النهائى عن تركيا

وفى عهد احمد باى (١٨٥٥ ـ ١٨٣٧) انفصلت كل صلة بين تونس وتركيا بعد ان ضرب هذا الباى النقود باسمه واصبحت الخطب الجمعية تتلى باسمه مكان السلطان العثمانى . وفى سنة ١٨٤٦ قام احمد باى برحلة الى فرنسا زادت فى توثيق الروابط بينه وبين الفرنسيين .

وحفظ التاريخ للباى محمد (١٨٥٩ ـ ١٨٥٥) اعلانه عن عهد الامان فى سنة ١٨٥٧ ، ولكن النظام الجبائى لم يختلف عما كان عليه من قبل الامر الذى زاد فى استعجال الفاقة فى صفوف الشعوب على مر الايام .

وفى عهد محمد الصادق باى الذى آل اليه العرش سنة ١٨٥٩ فقد عبث الوزراء والمماليك ما شاء لهم ان يعبثوا وارتفعت (المجبة) بصورة دفعت بقبائل الوسط والجنوب وببعض المدن الى التمرد واعلان الثورة ، وقد وقع قمع هذه الثورة بالحديد والنار .

وعلى يد محمد الصادق هذا ابرمت معاهدة الحماية المشؤومة مع فرنسا فى ١٢ ماى ١٨٨١ .

البايات فى عهد الحماية

على باى (١٩٠٢ ـ ١٨٨٢) ـ ابرم اتفاقية المرسى .

محمد الهادى باى (١٩٠٦ ـ ١٩٠٢) ـ ختم الامر المتعلق بالانزال

محمد الناصر باى (١٩٢٣ ـ ١٩٠٦) ـ اعلن حالة الحصار فى سنة ١٩١١ اثر حوادث الجلاز وصادق على اصلاحات لوسيان سان المتعلقة بالمجلس الكبير فى سنة ١٩٢٢

محمد الحبيب باى (١٩٢٩ ـ ١٩٢٢) ختم فى سنة ١٩٢٦ امرا يحيل القضايا السياسية الى المحاكم الفرنسية

احمد باى (١٩٤٢ ـ ١٩٢٩) ـ اطلق يد المقيم العام لابعاد الزعماء والوطنيين بموجب امر صادر فى سنة ١٩٣٣ كما اقام حالة الحصار اثر حوادث ٩ افريل ١٩٣٨

المنصف باى (١٩٤٣ ـ ١٩٤٢) الملك الشهيد الذى مات فى المنفى لانه فهم ان مكانه الطبيعى فى صفوف الشعب لا الى جانب الظالم المحتل .

الامين باى (١٩٥٧ ـ ١٩٤٣) اتصفت مواقفه بالتناقض والغموض وجميع معاصرينا يعلمون حقيقة ما جرى طيلة الفترة التى قضاها فى الحكم

تنازل مريع

كلنا يعلم ان الاستعمار الفرنسى كان يستخدم البايات لتطبيق سياسته الاستيلائية ولتنفيذ خططه الجهنمية فكان اذا ما اراد ابتلاع جانب من السيادة التونسية يصل الى غايته تلك بواسطة الاوامر العلية وكان اذا ما اراد التنكيل بالتونسيين يشفى غليله ذاك بواسطة الاوامر العلية .

وكم من مرة عمد البايات الى تسليح يد الاستعمار بمدية (قانونية) لطعن القضية الوطنية وللقضاء على الحركة الوطنية فجميع النكبات انقضت على الشعب باذن من الباى ، وبامر منه كذلك فتحت السجون وشرد الوطنيون وانتصبت المحاكم الفرنسية لتقتص من كل من قام يطالب بحق بلاده المغتصب .

ومن باب الموغطة ننشر اليوم تحذيرين وجههما الرئيس بورقيبة الى بايين اثنين وفى تاريخين يبعدان عن بعضهما بعشرين عاما فالتحذير الاول وجهه فى ١٢ ماى ١٩٣٣ على صفحات جريدة العمل التونسى الى احمد باى . والثانى وجهه من منفاه بجزيرة جالطة الى الاميـن باى ... وفيما يلى التحذير الاول الذى نشرته العمل التونسى فى ماى ١٩٣٣ :

التنازل

فى سنة ١٩٣٣ المسيحية حرر فى عهد جلالة سيدى احمد باشا باى ووزيره الاول صاحب المعالى سيدى الهادى الاخوة ومقيمه العام الم . فرنسوا مونصرون الامر التالى التالى :

نحن احمد باشا باى صاحب المملكة التونسية .

بعد الاطلاع على الفصل ٣ من قانون ١٥ جويلية ١٩١٤ وعلى الفصل الاول من قانون ٤ اوت ١٩٢٠ المعمول بها فى البلاد الجزائرية .

وبطلب من وزيرنا الاكبر ، وبعد التاكد من موافقة الحكومة الفرنسية : قررنا :

الفصل الاول ـ يمكن وضع رعايا تحت الرقابة فى قبيلة او دوار او قرية يعينها المقيم العام اذا كان هذا الاجراء يهدف الى :

١ ـ وضع حد لاعمال معادية لشخصنا او لعائلتنا او للدولة الخامية او لادارة الحماية .

٢ ـ او وضع حد لاعمال الدعاية السياسية او الدينية ولكل مامن شانه ان يمس بالامن بصورة عامة

الفصل الثانى ـ وهذا الاجراء يقع اتخاذه بقرار من المقيم العام بعد ان يكون مجلس الوزراء ورؤساء المصالح قد عرضه باغلبية اصوات اعضائه .

وللمقيم العام ان يخفف من الاجراء المقترح .

الفصل الثالث ـ ان التهم المذكورة آنفا هى التهم الوحيدة التى تقع استشارة مجلس الوزراء من اجلها . الخ ...

تلك هى الاسلحة الجديدة التى صنعها المقيم العام ليسلب منا ما بقى لدينا من الحرية فى عقر دارنا ، فالرقابة الادارية اصبحت طريقة حكم وبعد ان ثبت افلاس (الاوامر الاثيمة) ها هو الم . مونصرون يظفر باحسن منها .

وكانما القوم قد وجدوا المحاكم التونسية غير سلسة او مرنة بصورة كافية فاصبحت السلطة الادارية ـ فى شكل مجلس الوزراء ورؤساء المصالح ـ محكمة استثنائية تقرر وضع الوطنيين التونسيين تحت الرقابة الادارية

وعلى غرار اللجان الاجرامية بالهند الصينية فقد اصبح بوسع مجلس الوزراء ان يتخلص فى المستقبل ـ وبدون ان يخشى انتقاض حكمه ـ من جميع اولئك الذين رضوا عن طواعية تحمل مسؤولية الدفاع عن وطنهم ضد هجمات المحظوظية الجشعة .

ويبدو على الحكومة ـ مثلما جاء فى بلاغها ـ انها مقرة العزة على الذهاب الى النهاية وعلى تطبيق العقوبات المنصوص عليها فى الامر الجديد باشد ما يمكن .

لقد قيل لنا فى مناسبات عدة ان الباى كلما طلب منه الاذن بنفى او بسجن الوطنيين كان يرفض ذلك محيلا طالبيه على المحاكم الموجودة وعلى النصوص المعمول بها ولكن يبدو انه ضعف فى نهاية الامر ! بل ولعله يتصور انه باطلاق يد المقيم العام قد تهرب من تحمل المسؤولية تجاهنا ، بيد ان الحقيقة المؤلمة هى انه بضيعه هذا قد تخلى عن احسن رعاياه الذين ضحوا براحتهم ليسهروا على عرشه ويدافعوا عن وجود شعبه .

انه بضيعة هذا قد القى بهم الى اعدائهم بعد ان شدوا وثاقهم . وهو بضيعه هذا قد تنازل لفائدة المقيم عن آخر ما بقى له من نفوذ

ان مساندة الباى التى سوف لن يتاخر المحظوظون عن الاستظهار بها فى فرنسا وخارجها ستقضى فى الظاهر طابع المشروعية على كل قمع يهدف الى كبت صوت شعب بلغ من الحنق اشده .

على انه اذا ما استعملنا من جهة اخرى نفس العبارات التى وردت فى الامر الجديد فاننا نجد ان الرقابة الادارية ترمى الى القضاء على (الدعايات السياسية والدينية) اى ان العبارات القابلة للتمطيط والمعانى الغامضة لم تعد سوقها نافقة ، بل اصبح واضحا ان كل دعاية سياسية او دينية ستدخل من الان فصاعدا تحت طائلة القانون

الا ان الشعب سوف لن ينسى هذا الامر العلى الذى هو بحق طعنة خنجر من خلف والذى يظن الم . مونصرون انه سيتمكن بفضله من تسوية اكبر مشاكل الساعة

ان الاجيال القادمة سوف تناو هذا الامر العلى وسوف تتمعن فيه لتستخلص منه المواعظ القاسية .

اما نحن فبوسعنا ان نعلم الم مونصرون من الان بان القرار الذى يستعد لاصداره ضدنا لا يخيفنا

او هل تخيف الرقابة الادارية اولئك الذين نذروا حريتهم وحياتهم ؟ ان القضية النبيلة التى ندافع عنها ـ قضية تحرير شعب باسره ـ انما هى فى حاجة الى الضحايا لتدخل فى مرحلتها الحاسمة

حقا لقد اتى حين من الدهر كنا نخشى فيه على مصير حركتنا فى صورة اختفائنا ، اذ كان فى وسع القمع الاعمى ان يشتت صفوف شعب جاهل ، ضعيف الادراك لا يشعر تماما بقوته وبحقه .

ولكن اليوم لم نعد نخشى شيئا . وسياتى القمع بعد فوات الاوان ! ذلك اننا وجدنا امامنا متسعا من الوقت لنتحدث مباشرة الى الشعب ولنخرجه من جموده وتجعله يسير وراءنا . بحيث ان كل اجراء يسلط علينا سيكون ايذانا بهيجان واضطراب لا يعرف مداهما احد .

ان الشعب معنا ولا ينتظر الا الفرصة لافاقة الدليل على ذلك : وفى امكان الم . قيرنيت الذى قام برحلة بحث واطلاع فى كامل انحاء القطر ان يقول اذا كانت حركتنا هذه حركة سطحية اثارها بعض المشوشين من ذوى الاطماع ام انها حركة شعبية تضم السواد الاعظم فى شعب حانق مستعد للكفاح وعازم على التضحية بالكل فى سبيل الكل حتى يضع حدا لنظام مقيت من الاستعمار والديكتاتورية .

وبفضل مساندة شعبنا ـ مادمنا لا نعتمد على مساندة مليكنا ـ فاننا سوف نواصل الدعاية السياسية او الدينية كلما حاولت الحكومة ان تمس بوجودنا السياسى او بمعتقداتنا الدينية .

واننا سوف نواصل رفع اصواتنا بالاحتجاج دون كلل الى ان ترضى فرنسا

بالقاء نظرة على الحالة فتضع حدا لهذا النظام الديكتاتورى تعاملنا كشعب حر .

ان النصوص (القانونية) لها نهاية فهى تفقد قيمتها بالاستعمال وتحط من قيمة الملتجئين اليها . وسيكون مصير الامر الجديد نفس ما لقيته اوامر ١٩٣٦ (الاثيمة) لان كل تشريع ظالم ديكتاتورى يدل على وجود حالة غير طبيعية وعلى وجود فقدان فى التوازن يحتاج الى القوة الوحشية للثبات والاستمرار . ولكن القوة الوحشية هذه لم تضمن الدوام للديكتاتورية فى اى وقت من الاوقات .

ولذا فاننا بدأنا نشاهد بعد اليوم الذى سينهار فيه هذا البناء المصطنع ليترك المجال لعهد من السلم والاخاء بين البشر ، عهد مبنى على المساواة بين الجميع وعلى احترام حقوق كل فرد .

فرحة الشعب فى المدن والقرى

باجة تنظم افراحا شعبية رائعة بمناسبة اعلان النظام الجمهورى

منذ الصباح الباكر شملت الزينة جميع دكاكين باجة وغمرت الاسواق فكانت المدينة لابسة حلة قشيبة

اهتمام الاهالى بمولد الجمهورية

كان اهتمام الاهالى بالغا اقصى درجة من الحرارة حيث كانت المقاهى والدكاكين مكتظة بالجماهير التى تتبعت الاذاعة منذ افتتاحها الى حين الغاء الملكية واعلان الجمهورية .

وعلى الساعة السادسة اطلقت المدافع طلقات عديدة واتجه المواطنون الى قصر البلدية حيث انتصبت هناك منصة وفيها جلس السادة البشير باللاغة والى باجة والكاتب العام بالولاية والمعتمدين ورؤساء الادارات ومستشارى البلدية وممثلى المنظمات القومية واحاط بالساحة جمهور كبير من الرجال والنساء وكان يحفظ النظام البوليس والحرس الوطنى وتشكيلات الشباب باشراف الجامعة وشعبتى المدينة والاحواز وجرى استعراض للشباب الباجى تتقدمه الشبيبة الدستورية واقيمت لعبة الكرنفال

وباشارة من السيد الوالى ذبح راس من البقر

اجتماع عام

ثم افتتح الاجتماع العام على الساعة السادسة والربع بتلاوة آى من الذكر الحكيم وتوالى على الخطابة السادة البشير باللاغة والى باجة والسيد محمود الكافى رئيس الجامعة الدستورية ومحمد ابن كحلة رئيس شعبة الاحواز وخميس بدة رئيس شعبة المدينة فالقوا خطبا قوطعت المرار العديدة بالهتاف والزغردة والتصفيق وخطب كذلك ممثل عن الهياة الادارية للاتحاد العام التونسى للشغل وبقية ممثلى المنظمات القومية وختم الاجتماع بنشيد (حماة الحمى) .

زيارة الجماهير لدار الولاية

وانتقلت بعد ذلك جميع الجماهير التى حضرت الاجتماع الى دار الولاية هاتفة بحياة الجمهورية التونسية وفيها صدر اذن السيد الوالى بذبح راس من البقر والقى السيد الوالى خطابا صدرة لرئيس الجمهورية وفى حدود الساعة التاسعة استعرض السيد المعتمد فرق الكشافة التونسية والشبيبة الدستورية الذين اخذوا يتجولون فى البلاد مترنمين بالاناشيد الوطنية وقد اكتظت البلاد بالوافدين عليها من مختلف الجهات .

وعلى الساعة السادسة لما وقع الاعلان عن الجمهورية من طرف رئيس المجلس القومى التاسيسى توافد نواب المنظمات القومية على ادارة المندوبية لتقديم التهانى بمناسبة تقليد رئيس الجمهورية الجديد السيد الحبيب بورقيبة

وقد عقد اجتماع كبير بهذه المناسبة بساحة الرئيس الحبيب بورقيبة تناول اثناءه الكلمة نواب الشعب الدستورية منوهين بالعهد الجديد كما شاركت ممثلة الكشافة التونسية الانسة حبيبة الزرياطى بكلمة اشادت فيها مجهود الرئيس لازدهار البلاد ورفاهية البلاد والقى السيد المعتمد خطابا طويلا استعرض فيه اطوار الكفاح وما قاساه الشعب من العائلة المالكة ثم نوه بما قام به الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة فى مختلف اطوار الكفاح .

اجتماع عظيم يعقده اهالى بنى خلاد تحت اشراف الشعبة الدستورية

فى هذا اليوم التاريخى العظيم وهو اليوم الخامس والعشرين من جويلية الذى اعلن فيه الشعب التونسى الحكم الجمهورى وابطل الحكم الملكى ، انعقد فى المساء اجتماع رهيب ضم اهالى بنى خلاد وجميع المنظمات القومية تحت اشراف الشعبة الدستورية وخطب فيه نيابة عن المنظمات القومية الاخ العربى دغرور فنوه بهذا اليوم العظيم ، ثم خطب نائب عن الوفد الكشفى ، وبعد ذلك وفى عاصفة من التصفيق الحاد قام الاخ على الشوك رئيس الشعبة الدستورية والقى خطابا كله فرح وتمجيد ببطولة الرئيس الجليل المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة وما اسداه لهذا الشعب من ايادٍ بيضاء تقصر عن

(البقية على ص ٨)

اعلان كراء

يعلن السيد قدور بن خميس قدور شيخ ازوية سيدى مدين اللعلاعى ووكيل اوقافها بمنوبية زغوان كراء قطعة الارض الواقعة بالقرعة على طريق الفحص الراجعة الى وقف سيدى مدين تحتوى على ثمانين هكتارا ارض بور ومن كانت له رغبة فى كرائها لمدة سنة فعليه دفع نصف الكراء حاضرا وتكون مصاريف الكواء عليه ايضا مع الاعلام بان آخر اجل ليوم البتة هو يوم الاثنين ٥ اوت ٥٧ على يد العدلين رشيد بن والى وعثمان الجريدى .

مكتب الاستاذ محمود فرحات

عدل منفذ

تونس شارع قرطاج رقم ٥

بيع على معقول

يوم الثلاثاء ثلاثين من شهر جويلية عام سبعة وخمسين وتسعمائة والف على الساعة الحادى عشر صباحا بالمحل بنهج روبى رقم ٤ يقع بيع بالمزاد العلنى من طرف من يهمه الامر لآخر مزايد يعرض الثمن الاوفر الاتية

سيارة من نوع جيفاكا تورينو عدد ٩٢٢٤ تونس ٨ مكتبين من حديد

خزانتين ـ كراسى حديد (فوتاى) كراسى ـ مسخن كهربائى وعدة صناديق من الخمور والكحول والنبيذ وسان براى صورتا ـ كوت دى رون ـ ارميطاج ـ سان براى منبول ـ بويى شابليس ـ نبيذ بول اتيان ـ رودانيا ـ او قيستان بومار ـ شاطو ناف طافيل وخمسون صندوق من الخمر شنبانيل بومرى وفرينو

البيع بالحاضر مع اضافة المصاريف

اعلان كراء

يعلن السيد محمد الحسن السودانى المقدم على تركة اخيه المرحوم احمد السودانى بداية من يوم الاحد ٥ اوت ١٩٥٧ على التاسعة صباحا سيفع كراء الهنشير المسمى بهنشير الحفصى والكائن بالخرمينى قرب ظربه مساحته ١٣٢ هكتار متركب من دار مكنى وكورى وعدة مراعى لمدة ٣ سنوات وذلك بسوق طلبرية فى التاريخ اعلاه . جميع المصاريف على المكترى ولجميع الارشادات ٥٣ نهج المر الهانى ٦٠٤ ٢٦٠

المدرسة الفلاحية ببوشريك ـ قرمباليا ـ

اعلام بيع

١) ان المدرسة الفلاحية ببو شريك تضع للبيع جملة محصول صابة عنبها من مزرعتها التى مساحتها خمسة وخمسون هكتارا تقريبا والمر ومن تقدم لشراء الغلة فوق اشجارها وبثمن الكيلو عنب .

٢) تضع للكراء خزانها للخمور الذى يحتوى على ٤٠٠٠ هكتوليتر لصابة ٥٧ ـ ١٩٥٨

والعروض تقدم فى ظروف مختومة قبل يوم ٣ اوت ١٩٥٧ باسم المدرسة الفلاحية لمقرن . بجميع الارشادات التكميلية اتصلوا بمدرسة بوشريك او بمدرسة مقرن

البيع بالحاضر مع زيادة المصاريف وقدرها ١٠ ٪ زيادة

رفع يد وكيل

تعلم المراة فاطمة ابنة الصادق الجوينى انها رفعت يد وكيلها السابق اخيها الهادى الجوينى من التوكيل السابق ووكلت المرحوم عبد الرحمان الجوينى السيد ابنها المسمى على ابن المرحوم عبد الرحمان الجوينى وذلك بوثيقة شرعية ولذا فان المتوكل فى حقها منذ نشر هذا الاعلان اصبح ابنها والسلام

عجيب لكن صحيح

تجد جميع ما يليق بك من انواع السيارات المستعملة التى لا زالت جديدة مع التسهيلات المتسعة فى الدفع وكل ذلك بمقتضى كتب بمستودع الوطن القبلى ٧٦ نهج كوربای تونس

اقتلوها عاجلا! باستعمال... فلاى توكس

ينقل الذباب آلافا من الجراثيم اقتلوها كلها! فلاى توكس فتاك اقتصادى بدون خطر

FLY-TOX

في ظرف عصيب من حياة الشعب

الرئيس الحبيب بورقيبة يخاطب من منفاه الملك السابق ويقول له:

"اتوسل اليكم ان تقولوها كلمة مدوية تهز مشاعر الشعب التونسي وشعوب الدنيا كلها، وهي أنكم تفضلون ميتة اسلامية شريفة على تراجع جديد في حقوق الامة"

١

... وبعد فبقدر ما طربت ورفعت راسي الى السماء عند ما طالعت الجرائد الصادرة يوم ١٢ نوفمبر الفارط حزنت وخجلت ونكست راسي حتى وددت لو ادفن في الارض واستريح من الحياة لما نشرته الصحف الصادرة يوم الاحد ١٢ ديسمبر المنصرم، ثم رجعت الى نفسي وقلت عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم.

لكن بعد ان فكرت طويلا ونظرت الى الامر من جميع الوجوه لم اشعر براحة ضمير ولم اقتنع بان ما وقع في ذلك اليوم المشؤوم هو خير وعليه اعود فاقولها كلمة لا تنقصها الصراحة، صراحة الابن البار لوالديه الاكرمين: ماذا كان يقع في الدنيا لو اصر سيدنا ومولانا على موقفه العظيم؟ وماذا كان يقع لو رفض في اباء وشمم ختم الامرين العليين للاسباب الوجيهة المعقولة التي ذكرها في مكتوبه الاخير؟ ان تخلعه فرنسا وتضع محله مجلس وصاية من حثالة القوم! كذب وبهتان والله (بلف) ظاهر للعيان لا ينخدع اليه من كان مطلعا على دواخل الامور لا سيما بعد القرار الصريح الذي اصدرته هيأة الامم المتحدة - بما فيها امريكا - في مطالبة الطرفين بعدم اتخاذ كل ما من شانه ان يزيد الحالة الراهنة تعكرا.. فهل يعقل ان تتحدى فرنسا ٤٥ دولة من دول العالم والدورة ما زالت منعقدة في نيويورك؟.. ابدا وايم الله، ولكن لنفرض المستحيل، لنفرض ان فرنسا اقدمت في نوبة جنونية جارفة على خلع ملك البلاد افلا تصبح هي الخاسرة في النهاية؟ اذ لا يعقل ان تكست الـ ٤٥ دولة على ذلك التحدي، بل الارجح ان ترفع بنفسها

٢

القضيتين قضية خلع الملك وقضية تونس الكبرى لدى مجلس الامن فيقرر حالا ارجاع الباي الى عرشه واحداث لجنة توفيق دولية تشرف على المفاوضات ما دامت فرنسا قد اظهرت تنطعها وخروجها على القانون الدولي فتصبح فرنسا مضطرة لارجاعكم على عرشكم مثلما ارجعت منذ عشرة اعوام رئيس جمهورية لبنان ووزيره الاكبر في ظروف مماثلة وبذلك يكون قد كفى الله المؤمنين القتال...

نعم، اقدمت فرنسا المجنونة على لعبة خطيرة وغامرت بورقة خاسرة من جميع الوجوه ومع ذلك فقد ربحت الصفقة في النهاية وكسبت شيئا كثيرا لانها لم تجد امامها عزيمة قوية واستعدادا للتضحية الكبرى...

ان الذي شجع فرنسا على متابعة خطتها الجهنمية حتى فازت بمرغوبها هو ما اظهره القصر من تردد وما بدا عليه من ارتباك واحجام وعدم اقدام، والدليل على ذلك هو انها لم تقدم على القيام بتلك العملية مع سلطان المغرب لانه سبق الحوادث فاذاع يوم ١٦ ديسمبر بلاغا رسميا نشرته الصحافة في تونس مفاده ان جلالة لم يوافق ولن يوافق على اي جزء من مشروع الاصلاحات الذي تقدم به اليه المقيم العام هناك، ونقطة الخلاف في كل من تونس ومراكش واحدة وهي مسالة تشريك الجالية الفرنسية في الانتخابات لانها ضربة قاضية على سيادة البلاد الشرعية تؤول الى اعتبار المملكتين جزءا من التراب الفرنسي يتمتع فيه الفرنسيون الاجانب بحقوق المواطن الفرنسي في فرنسا وهذا هو عين

٣

الادماج الذي لا يقره القانون الدولي ولا حتى المعاهدات المفروضة بالقوة الغاشمة وكان السلطان قال لجلالة الباي بلغتنا الدارجة: (شد صحيح عندك من غادي هاني شادد من هونى، والله في اعانة الجميع).

وعليه ارى انه كان عليكم ان تواجهوا (تبليف) فرنسا بتبليف مثله وهو ان تعلنوا للشعب والراي العام العالمي والدنيا كلها انكم مستعدون للخلع بل وحتى للموت لان حياة الذل والمهانة والالقاب الزائفة ماكانت عليه عندما خلع المنصف باي رحمه الله وهياة الدول ماسكة بخناق فرنسا لا تدعها تتنفس حتى تصل الى تنفيذ قرارها القاضي بقود تونس الى حكم نفسها بنفسها حسب لائحة الامم المتحدة وما يقتضيه العدل والانصاف طال الزمان او قصر.

على ان الذي يبعث في قلبي الجزع هو ان المسالة سوف لا تنتهي عند هذا الحد ذلك ان جلالة الباي برضوخه الاخير قد فتح على نفسه وعلى تونس وحتى على شقيقتها مراكش بابا يعسر غلقه اذ لابد ان يواصل الخصم طلباته ويضاعف ضغطه اعتقادا منه بان من رضخ في المرة الاولى سوف يرضخ في الثانية والثالثة ولم يعد يقوى على الصمود بعدان «اخذ عليه الهفو» كما يقول العامة وبانت عورته وتجلت مواطن ضعفه للعيان فتفرض فرنسا بواسطته على الشعب التونسي «نكبة الاصلاحات» المبيدة للسيادة التونسية ويضيع على الوطن كل ما بذل في الثلاثين عاما الفارطة من دماء وعرق ودموع للفوز بحياة العزة والكرامة

٤

والسيادة الحقة، والذي اريد ان اعيده واكرره على مسامعكم هو ان المسالة من جانبنا ليست مسالة عناد عاطفي بل مسالة حياة او موت بالنسبة لتونس كدولة عربية اسلامية، ذلك ان معاهدة باردو المشؤومة التي فرضت بالقوة الغاشمة اثر عدوان مسلح سجله التاريخ وان حدت من سيادة الدولة في الشؤون الداخلية والخارجية فقد ابقتها دولة قائمة الذات منفصلة عن فرنسا، فاذا رضينا اليوم بمنح الجالية الفرنسية حق الانتخاب الذي هو اساس السيادة الترابية كالمواطنين التونسيين نكون قد رضينا باعتبار تونس ارضا فرنسية وبادماجها في الكيان الفرنسي، وهذا ما تقصده الحكومة الفرنسية سواء في تونس او في المغرب الاقصى، وهذا ما تفطن اليه كل من باي تونس وسلطان المغرب... وفرنسا تريد احداث هذا الانقلاب الخطير في وضعية البلدين لقطع الخط على الوطنيين وعلى هيأة الامم المتحدة التي اقرت في دورتها الحالية ان الحماية لم تحرم تونس ولا المغرب من صفتهما كدولتين قائمتين بذاتهما وان كل خلاف بينهما وبين الدولة الفرنسية يكون والحالة هاته خلافا دوليا بين دولتين يدخل في اختصاص المنتظم الدولي.

فكيف بنا نتسامح في هاته النقطة الاساسيه بل الحيوية التي بنت عليها هيأة الامم المتحدة حقها في التدخل في النزاع القائم بيننا وبين فرنسا، كيف نتسامح في هاته النقطة بالذات ونجعل من الشعب التونسي العربي المسلم، هذا الشعب العظيم الذي دوخ الدنيا وفتح صقلية وحكم افريقيا والبحر المتوسط طيلة قرون كيف نرضى بتجريده من كيانه الدولي ونجعل

٥

منه طائفة دينية داخل الجمهورية الفرنسية كطائفة اليهود او البروتستان مثاله الاندماج والذوبان في المجموعة الفرنسية والعياذ بالله، كيف نجعل ترابنا الطاهر الذي ضم رفات الصحابة والشهداء والمجاهدين جزءا من تراب فرنسا داخلا في اختصاص سيادتها الداخلية لا حق للمنظمات الدولية في التداخل في خلافاتنا او نزاعاتنا معها فنصبح تحت رحمة فرنسا لا ملجأ لنا نلتجيء اليه او نحتكم امامه اذا ضاق بنا الحال ودارت علينا الدوائر وفرضت علينا الذلة والمسكنة واجبرنا على الفرنسة بالحديد والنار...؟

هل يجوز لنا ونحن نناضل منذ ثلاثين عاما للتخفيف من قيود الحماية تمهيدا لالغائها والفوز بحقنا الشرعي في الحرية والاستقلال وهل يجوز لنا في آخر المطاف وبعد كل تلك الجهود والتضحيات ان نرجع بالقضية الى الوراء ونساهم في القضاء على كياننا الدولي من اساسه ونختم بخاتمتنا السعيد اوامر وقوانين تهدف الى ادماجنا في الكيان الفرنسي ادماجا لا رجوع فيه؟...

افلا تحق علينا بعد ذلك لعنة الله ورسوله والاجيال المقبلة ولعنة الشهداء في قبورهم والملائكة في السماء. ان الشهداء لم يستشهدوا في ميدان الشرف الا لتبقى تونس العزيزة دارا من ديار الاسلام وتسترجع سيادتها المغصوبة وتبعث مجدها الغابر وتراث الاجداد الصالحين.

والمدهش في هاته المسالة الفظيعة هو ان بعض المعلقين الرسميين ذكروا بكل وقاحة وسوء نية ان الوطنيين التونسيين لم يمانعوا في اشراك

٦

الفرنسيين في المجالس البلدية وبذلك فانهم غير معترضين على الاصلاح الاخير، وهذا هو عين التمويه والتضليل والمغالطة اذ ان كل ما ذكرته في برنامج السبع نقط عندما كنت في باريس سنة ١٩٥٠ هو اننا لا نمانع في ان **يكون للجاليات الاجنبية تمثيلا** للدفاع عن **مصالحهم** البلدية المشروعة لكننى **لم اوافق ولن اوافق على منحهم حق الانتخاب** كالمواطنين التونسيين والفرق واضح بين التمثيل الذي يقع عادة بالتسمية من الحكومة المركزية الوطنية مثلما هو جار به العمل حتى الان في الاسكندرية بمصر وبين الانتخاب الذي هو حق خاص بالمواطنين اساسه سيادة الامة الترابية لا يشاركهم فيه الاجنبي

على ان من ينظر الى الحالة السياسية العامة واطوارها الاخيرة يرى اننا على ابواب النصر والفوز ولا محل للياس والقنوط علاوة على اننا كمسلمين لا يجوز لنا ان نياس من رحمة الله فنصبح من الكافرين... واليكم بيان ذلك بالتفصيل:

لقد كسبنا منذ بدء القمع والارهاب معاقل عظيمة داخل البلاد وخارجها فاتحدت الامة في الداخل اتحادا منقطع النظير وفازت في الخارج بتاييد ومؤازرة ثلاثة ارباع العالم وما ذلك الا نتيجة صمودنا كلنا ملكا ورعية في وجه العدوان الفرنسي الذي ازاح كل ستار عن نوايا فرنسا الاستعمارية عندما كانت تدعي موافقتها على استقلالنا الداخلي ورايتنا باعيننا كيف ان الولايات المتحدة الامريكية تخطو كل يوم خطوة جديدة الى جانبنا... تذكرون ان في دورة السنة الفارطة للامم المتحدة ان امريكا صوتت مع فرنسا ضد ترسيم القضية المغربية في جدول اعمال

٧

الجمعية العمومية قاصدة من وراء ذلك اعطاءها مهلة ومنحها فرصة لتسوى مشكلتها مع شقيقتنا المغربية دون اي تدخل خارجي اخذا بخاطر حليفة عظيمة لها وزنها في الحلف الاطلنطي وحفظا لهيبتها لاسيما وانها وعدت واقسمت الايمان المغلظة انها تنوى السير بمراكش من تلقاء نفسها وحسب مبادئها التقليدية في طريق الحرية والاستقلال، ثم في الربيع الفارط عندما جاءت القضية التونسية امام مجلس الامن صوتت امريكا مرة اخرى مع فرنسا لكنها اي الولايات المتحدة اردفت تصويتها في هاته المرة بانذار صارم مفاده ان تصويتها هذا هو آخر تصويت لفائدة فرنسا وانها سوف تعيد النظر في موقفها اذا ما تمادت فرنسا في عنادها ولم تنجز وعدها، فلم تكترث فرنسا بهذا الانذار واستمرت في سياسة القمع والارهاب فلما حلت الدورة الاخيرة واتضح للجميع ان فرنسا غير جادة في تحرير المحميتين انقلبت امريكا على حليفتها المدللة وصوتت لفائدة ادراج القضيتين واعطتهما من الاهمية ما جعلها تضعهما بعد قضية كوريا مباشرة مما اقض مضجع فرنسا وجعلها تهدد بالانسحاب وتم ترسيم القضيتين في جدول اعمال الجمعية العمومية ووقع النقاش فيهما وقامت وفود الدول العربية والاسيوية بفضح نوايا فرنسا واساليبها الوحشية في كل من تونس والمغرب الاقصى ثم كل ذلك رغم صراخ فرنسا وعويلها ورغم امتناعها من الحضور وهي خطوة جريئة بالنسبة لامريكا لها ما بعدها.

ومما لا شك فيه ان الذي ساعد على هذا التطور الخطير المبشر بنصر مبين هو ضغط الدول العربية والاسيوية من جهة وتمادي فرنسا على سياسة الادماج واساليب القمع والارهاق وصمود

٨

الشعب في وجه العدوان ووقوف الملك ذلك الموقف العظيم الذي ابهر الدنيا فاصبحت فرنسا والحالة هاته كالفار - في مصيدة - كلما ضربت ضربة للخروج من المأزق ازداد موقفها تحرجا امام العالم ومكنت انصارنا وانصار الحرية من حجج جديدة وقربت لنا ساعة الخلاص لكن بشرط واحد هو الصمود والصبر وعدم الاستسلام لعوامل الخوف واليأس والقنوط ولنا في ديننا الحنيف وفي كلام الله عز وجل وسنة نبيه ما يجعلنا في حرز حريز من تلك الوساوس الشيطانية التي قال عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم انها لا تجتمع والايمان في قلب واحد..

اني اعتقد اعتقادا جازما ان ما قامت به الجمعية العمومية في الدورة الحالية انما هو خطوة اولى سوف تعقبها خطوات لا محالة اذا استمرت الحالة على هذا التوتر فقد قررت مبدئيا اختصاصها في النزاع بوصفه نزاعا بين دولتين ثم اوصت باستئناف المفاوضات المباشرة لكنها ضبطت من الان هدف تلك المفاوضات وهو قود تونس الى حكم نفسها بنفسها وحددت الاساس القانوني الذي يجب ان تجرى عليه تلك المفاوضات وهو لائحة الامم المتحدة التي اقرت حق الشعوب في تقرير مصيرها وهذا كله يتعارض على خط مستقيم مع الهدف الذي تجرى وراءه فرنسا من ادماج الشعبين في مجموعة واحدة والحاق تونس بالتراب الفرنسي وعليه فاذا استمرت فرنسا في سياستها وهذا المتوقع واستمرت تونس في صمودها ومقاومتها وهذا ما نرجوه من شعب

٩

الخضراء ومن مليكه المفدى وهو المتوقع ايضا فانه لا يبقى مناص من ان تتصادم فرنسا مع الجمعية العمومية وامريكا نفسها في الدورة المقبلة ولن يبقى للمنتظم الدولي اذ ذاك الا ان يتخذ موقفا حازما ويقرر اجراءات عملية شديدة تفي بتنفيذ قراره الاخير وبلوغ هدفه المذكور.

بناء على كل ذلك وامام هاته الخطوات السريعة التي لم نكن نحلم بها من قبل وامام تلك الامال الجسام التي فتحت في وجهنا وذلك التوفيق العظيم الذي حف بجهادنا اري انه من الاجرام والكفر بنعمة الله ان نستسلم للضغط والارهاب في هاته الفترة الحاسمة التي سوف لا تطول اكثر من بضعة اسابيع اخرى او بضعة اشهر ثم تنفرج الازمة كلها عن نصر من الله وفتح قريب يكون جزاء صبرنا وثباتنا وايماننا الصحيح بالله وبرسوله وباليوم الاخر...

نعم امام كل هاته الاسباب التي وفرها لنا الله للخلاص اري انه من الخور وسوء التدبير ان نظهر الضعف في هاته الدقيقة الرهيبة فنشجع الاستعماريين على الامعان في الاضطهاد ونخذل في الوقت نفسه كل الشعوب التي ناصرتنا وكل الدول التي تعرضت لعداء فرنسا وغضبها من اجلنا، ونحن في معركة الحياة او الموت، المعركة التي سوف تقرر مصيرنا لاجيال عديدة: اما عزة وكرامة وحرية واستقلال واما ذل ومهانة وعبودية الى الابد...

وعليه فاني اختم كلامي بهذا النداء الذي ابعث به اليكم من اعماق القلب: باسم الدم العزيز الذي يجري في عروقنا والدين الحنيف الذي الف بين قلوبنا، بحق الوطن الطاهر النظيف الذي فيه نبتنا

١٠

وعلى اديمه وبخيراته حيينا وفيه نموت اتوسل اليكم في ضراعة وخشوع في هاته الساعة الرهيبة التي ستواجهون فيها لا محالة محاولات جديدة وتهديدات عنيفة و«بلفات» جريئة ان تذكروا الله عز وجل وتقولوها من الان كلمة مدوية تهز مشاعر الشعب التونسي وشعوب الدنيا كلها كلمة سوف توطد اركان عرشكم المفدى في قلوب التونسيين وتضمن لكم ولاحفادكم واحفاد احفادكم غائلة الدهر الخؤون وهي انكم تفضلون ميتة اسلامية شريفة تكسبون بها رضى الله ورضى الضمير على تراجع جديد في حقوق الامة التي اصطفاكم الله لتكونوا على راسها وسوف يحاسبكم على ما قدمت يداكم، واعلموا ان من اختار الموت على الهوان وهبه الله العزة والحياة تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا، هذا ما قدرت عليه الان وانا غريب شريد تحت رحمة العدو لا أعلم ما يخبئه لي الزمن ولامتي يوفيني الاجل ولا في اي ارض اموت، اقدمها لكم نصيحة خالصة لوجه الله لا يشوبها خوف ولا يحدوها طمع والله يهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم وان ضاقت بكم الدنيا واشتبهت عليكم السبل اذكروا الاية الكريمة التي وردت في سورة البقرة وتفهموا معناها العظيم، قال تبارك وتعالى وكلامه هو الحق (اما حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب) والله يحفظكم ويرعاكم ويسدد خطاكم ويبقيكم لاخيكم في الله وابن عمكم مقبل دينكم.

الحبيب بورقيبة

مناقشات المجلس القومي التأسيسي حول إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري

موجز ماحدث في الجلسة التاريخية

كان يوم امس يوما تاريخيا مشهودا سوف يبقى ذكره خالدا لدى الاجيال الصاعدة ومنقوشا في قلب كل تونسي معتز بمجد اجداده فخور بحزبه ووطنه وقادته وتواق الى حياة العزة والرفاهية والكرامة اجتمع المجلس القومي التاسيسي للنظر في شكل الدولة بمحضر الجلسة رجال السلك الدبلوماسي بمافيهم سفراء الدول الشقيقة والصديقة وممثلات من المدعوين والمدعوات ومن بينهم مديرو دواوين السيادة الوزراء وقادة المنظمات القومية ومفتي الديار التونسية وعميد الجامعة الزيتونية ورؤساء المصالح بمختلف الوزارات والدواليب الحكومية .

قدوم الرئيس

وكان السيد الرئيس الحبيب بورقيبة والسيادة وزراء الحكومة التونسية قد اخذوا مكانهم وسط النواب وكان دخول الرئيس الى قاعة المجلس على الساعة التاسعة والنصف مصحوبا بالسيد جلولي فارس رئيس المجلس فدوت القاعة بالهتاف والتصفيق وقام جميع الحاضرين اجلالا له واحتراما .

افتتاح الجلسة

وافتتح الجلسة السيد جلولي فارس فبدا بالمناداة وقد تغيب عن الجلسة السيد جلول بن شريفة (معتذرا) والسيد الطيب السحباني (سفير متغيب) والسيد المنجي سليم (سفير متغيب) والسيد الهادي نويرة (في مامورية حكومية بباريس) ومن الملاحظ ان رئيس المجلس لما وصل الى اسم جلولي فارس نهض من مكانه واجاب : حاضر . وكان يسود القاعة جو من الطمانينة والارتياح وكانت ابتسامة الامل والظفر تعلو جميع الوجوه

ونبه السيد جلولي فارس المدعوين الى عدم المشاركة في التصفيق او في الانتقاد

المناقشات

وبعد ان ذكر بجدول اعمال الجلسة سجل اسماء النواب الذين طلبوا الكلمة فتتابع على المنصة السيد احمد بن صالح بوصفه رئيس لجنة تنسيق الدستور وضبطه ثم السيد الرشيد ادريس ثم عاد السيد ابن صالح ليعرض رايه بوصفه نائبا ، وتلاه السادة احمد دريرة ونصر المرزوقي والشاذلي النيفر والصادق بوصفارة ومحمد بن رمضان والطيب الميلادي ومحمد بدرة وعبد الرحمان عبد النبي وعبد السلام عاشور ثم الرئيس الحبيب بورقيبة وكانت الساعة الثالثة وخمس وثلاثين دقيقة وقد استؤنفت الجلسة بعد ان توقفت مدة ساعة ونصف للسماح للنواب بتناول الطعام الذي اعده لهم السيد جلولي فارس الذي احتاط للامر من قبل

التصويت على الغاء الملوكية وعلى تغيير نظام الدولة

وبعد انتهاء السيد الرئيس الحبيب بورقيبة من القاء بيانه القيم على الساعة السادسة الا عشر دقائق تناول الكلمة الرئيس جلولي فارس فطلب من النواب التصويت ولا على الغاء الملكية تصويتا فرديا علنيا فتم ذلك باجماع النواب ثم اقترح عليهم بعد ذلك التصويت على الجمهورية فصوت الحاضرون بالاجماع كذلك

انتصويت على تعيين رئيس الجمهورية

واثر ذلك رفعت الجلسة مدة عشر دقائق ثم استؤنفت بنشيد (... الحمى) وبعدها تم التصويت بالاجماع على تعيين الرئيس الحبيب بورقيبة رئيسا لجمهورية تونس

ثم تولى السيد جلولي فارس تلاوة قرار المجلس القاضي بتغيير نظم الدولة

وتحويل هذا النظام الى جمهورية وتعيين السيد الحبيب بورقيبة رئيسا لها .

وبعد تلاوة القرار تناول السيد جلولي فارس الرئيس بورقيبة نص القرار ثم تعانق الرئيسان بورقيبة وفارس ثم ركب الرئيس الجليل يطوف بشوارع المدينة باثرها تفرق المجلس وغادر رئيس الجمهورية التونسية القصر صحبة رئيس المجلس والوزراء وبعض النواب ورجال الصحافة والسينما والاذاعة تحيط بهم كوكبة من الفرسان وخرج الركب من القصر ومر ببارد و حيث كانت الجماهير المحتشدة على الطريق تنادي بحياة الرئيس الجليل وبحياة الجمهورية التونسية وتهتف بعزة تونس ودخل الركب باب سعدون واخذ يخترق الشوارع فمر بشارع باب سويقة وشارع فرحات حشاد وساحة الحكومة ساحة القصبة ثم بشارع باب المنارة فشارع باب الجديد فنهج الجزيرة فشارع الحبيب بورقيبة .

ومن باردو الى منتهى شارع الحبيب بورقيبة كانت الشوارع مكتظة بمئات الالاف من اخلاق نسوة ورجالا وابناء وبنات توسين واجانب يصفقون ويهتفون منادين ـ يحيى بورقيبة ـ تحيى الجمهورية التونسية يحيى رئيس الجمهورية وكانت اللافتات طول الطريق تحمل : لقد حقق الشعب التونسي امانيه ـ الجمهورية تجعل مصير الشعب بيد الشعب ـ الشعب التونسي يبايع المجاهد الاكبر رئيسا للجمهورية ـ

وكانت النسوة تزغرد حينما حل ركب الرئيس وطاقم الموسيقى يعزف الالحان الوطنية والاصفال والكهول يتسابقون الى نثر الزهور على سيارة الرئيس المكشوفة في كامل الطريق

وكان افراد الشبيبة الدستورية يحرسون النظام معززين صفوف اعوان الامن والحرس الوطني والجند وكان السادة عبد المجيد شاكر وعزوز الرباعي والتجاني القطاري ينزلون من حين لاخر من سياراتهم ليحرسوا النظام بانفسهم ويحثوا الجماهير على ملازمة الاتزان حيث ان حماس الشعب كان لاحد له وقد بلغ الفرح اشده فاصبح لا يمسك اعصابه من شدة ما ناله من الغبطة والفرح والحماس المتدفق .

وعندما مر الركب امام ادارة الامن الوطني مخترقا شارع الحبيب بورقيبة اخذت موسيقى الشرطة تعزف النشيد الرسمي

ومن هنالك اخذ الركب طريق السعيدة ، محفوفا بما يقرب من المائة سيارة ومر بحلق الوادي والكرم وسالامبو وقرطاج حيث كانت عشرات الالاف من المواطنين محتشدين على جانبي الطريق في انتظار الركب الميمون وكانوا يهتفون بحياة الرئيس وبحياة الجمهورية وهم يهزون الاعلام التونسية ويرفعون لافتات التهنئة والترحيب

وفي كامل الطريق من باردو الى السعيدة كانت تقدم للرئيس باقات الزهور التي كتبت عليها كلمات تعرب عما يكنه المواطنون من حب وعطف واخلاص لرئيسهم ومنقذهم الحبيب بورقيبة .

وفيما يلي تفاصيل مداولات الجلسة التاريخية للمجلس التاسيسي

الرئيس جلولي فارس يفتتح الجلسة

يوم الخميس ٢٦ ذو الحجة ـ ٢٥ جويلية . من سنتي ١٣٧٦ ـ ١٩٥٧ افتتح هذه الجلسة . وجدول اعمالنا فيها . هو النظر في شكل الدولة الذي كان متوقفا على معرفته انجاز مشروع الدستور ولهذا فان المجلس له الحق في معرفة هذا الاطار . وفي تقرير شكل الدولة . وان جلستنا ستستمر حتى يستقر راينا على ذلك .

وسنشرع قريبا بحول الله . في النظر في جميع فصول الدستور المقبل والان نريد ان ننادي على اسماء النواب . لنستوثق من حضورهم جميعا .

« وقد شرع السيد جلولي فارس في المناداة على اسماء النواب الذين لم يتغيب منهم الا السفراء او السيد الهادي نويرة الموفد في مهمة حكومية الى باريس . والسيد جلول بن شريفة الذي اعتذر عن الحضور » .

وقبل الشروع في اعمالنا ننبه السادة المدعوين الى انلا يشاركوا في اعمالنا لا بالتجبيذ ولا بالانتقاد اذ ان حق ذلك لا يرجع الا لنواب الامة دون سواهم

ثم طلب رئيس المجلس ممن يريدون المناقشة تسجيل اسمائهم فكانت القائمة كما يلي :

السيد احمد بن صالح ـ السيد الرشيد ادريس ـ نصر المرزوقي ـ الشاذلي النيفر ـ محمد بن رمضان ـ محمد بدرة .

المناقشات

ثم احال رئيس المجلس الكلمة لى السيد احمد بن صالح فقال : سيدي الرئيس حضرات السادة النواب

بوصفي رئيسا للجنة التنسيق للدستور التي تضم رؤساء ومقرري كافة اللجان . والتي مهمتها تنسيق اعمال اللجان . وضبط الدستور ضبطا نهائيا . ولكن مثلما تفضل حضرة الرئيس فقال باننا وان لم نتوصل للان لضبط الدستور ضبطا نهائيا . فان اعضاء اللجان ومجلس التنسيق . او انه من الواجب انلا تكتفي اللجنة بنظريتها فيما يتعلق بشكل الدولة . لانها مسالة عظيمة بالنسبة لمستقبل البلاد راوا من واجبهم ان يتخذ المجلس بجميع نوابه سواء منهم من يضطلعون بمهام في الحكومة او النواب الذين هم خارج الحكومة ان يضطلعوا بهذه المسؤولية . وان يتخذوا القرار الحاسم في شكل الدولة . وبعد ذلك بحول الله يتم انجاز الدستور .

وقد تناقشت اللجنة واللجان الاخرى كلها في هذا الموضوع . وكانت مناقشاتها بطبيعة الحال مرتبطة ارتباطا متينا بمدى تطور البلاد . ومدى تطور تدعيم كيانها واستقلالها .

فلعله طرا . اذ قررت اللجان في وقت من الاوقات انها لا تسرع فيما نريده من شكل الدولة . اعتمادا في ذلك على اننا قبل ان نبت في شكل الدولة لا بد ان نتم انجازات داخلية لتدعيم سيادة الدولة واستقلالها .

ولكن من الواضح هو ان دور المجلس القومي التاسيسي ـ كما قال ذلك الرئيس بورقيبة ـ هو تدعيم استقلال البلاد . ثم استرجاع سيادة الشعب كاملة

ففيما يتعلق بمهام الحكومة من تدعيم استقلال الدولة . وتوسيع كيانها في الخارج والداخل وتكوين جيش . وبعث اطارات جوهرية في البلاد . هذا عمل تقوم به الحكومة واما العمل الجوهري الاساسي الذي يضبط مستقبل الدولة وكيانها فهو من مشمولات انظار المجلس التاسيسي فهدفنا في هذا المجلس مثلما جاء في خطاب الرئيس الجليل هو الثورة المتواصلة على الاوضاع الفاسدة . واعتقد انه من الطبيعي ان ينظر المجلس وان يبت في امر الاتجاه العام للدولة . لا بالاتجاه القوى العنيف . وانما في نطاق الانجازات الداخلية للدولة . وفي نطاق اعادة تاسيسها تاسيسا جديدا ملائما لهذا الجيل . ولما نهدف اليه جميعا من عزة وكرامة وازدهار .

فمن الطبيعي ان ننظر في هذا الموضوع ونحاول ان نبت فيه هذا اليوم حتى تتم للامة سيادتها ويتم ضبط دستورها وذاتيتها

واعتقد ان هذا اليوم سيكون يوم التخلص تخلصا نهائيا مما تراكم على هذه الدولة منذ عشرات السنين . لا فقط من نفوذ استعماري بالوسائط ، وانما ايضا مما تراكم عليها من مخلفات الاستعمار الفرنسي بالوسائط

فلعل هذا اليوم هو يوم تحقيق امنيتنا جميعا بلا شك . وهو يوم التخلص من آثار الماضي البعيد والماضي القريب .

ولا شك ان هذا المجلس المنبثق عن ارادة الشعب هو مجلس يريد ان تعود المياه الى مجاريها . وان لا يبقى الازدواج في سيادة الشعب فقد قاومنا الازدواج في سيادة الدولة . عند ما كانت فرنسا تشاركنا في هذا الازدواج

واليوم يقوم الشعب في وجه ازدواج السيادة ، فلا يقوم بتسيير سيادة الشعب الا ابناء الشعب انفسهم وتعود المياه الى مجاريها في ميدان النفوذ السياسي وميدان السيادة ، فليس اصفى ولا اسمى ولا انقى ولا اضمن من مجرى الشعب . الذي هو فوق كل شيء ، وارادته تتغلب على كل العراقيل .

هذا هو اليوم العظيم الذي نتمنى ان يكون يوم عيد في بلادنا لنقضي فيه على قسم آخر من النظام البالي الذي ابتليت بلادنا بشتى انواعه وكبلها بالضيق والعبودية والاستهتار بحقوق الشعب ، وان تعود اليوم المياه الى مجاريها ، ومجرى الشعب هو اقدس مجرى ، والسلام عليكم .

كلمة السيد الرشيد ادريس

سيدي الرئيس ، حضرات الزملاء المحترمين

اننا اليوم نجتمع لتقرير شكل الحكم كتمهيد للدستور المنتظر هذا الدستور الذي نعمل له منذ اكثر من سنة ، والذي آن الاوان ان يعلن ليبنى كيان الدولة على اساسه .

وقد اعلمنا مرارا ان راينا قد استقر ـ فقد تكلم الان السيد رئيس لجنة التنسيق ، فقال لنا كلاما هو اقرب الى الابهام منه الى الحقائق ، ونحن نريد كلمة صريحة لا لبس فيها ، وهي ان نعلن ما هي الصفة التي تكون فيها سيادة الامة ، نريدها كلمة هادئة لا التباس فيها ولا التواء نريدها جمهورية حرة ، لقد كافح الشعب التونسي منذ اكثر من قرن ضد الظلم والاستبداد والارهاب وضد النظام الفردي .

الا تذكرون تلك الثورات الفارطة التي قامت في وسط البلاد وفي الساحل في سنة ١٨٦٤ ، ثورة بن غذاهم وثورة بن مصطفى ، وكثير من اهل الساحل يذكرون كيف كانت تقمع الثورات ، وقد كان الاضطهاد يتلون بشتى الالوان تقطع الرؤوس وتشرد العائلات ويجلد الاحرار التونسيون في هذا القصر (باردو) والاميرات يزغردن ويضحكن ، وكان الشعب التونسي منذ ذلك الوقت يشعر بكيانه فكان يثور ، وكانت اسباب الثورات هو تلك الضرائب الفادحة واستبداد الوزراء امثال مصطفى خزندار ، وكان من نتائج ذلك ان تغلغل النفوذ الاجنبي . وقد قامت هذه الثورات على اثر استقالة المصلح الوزير خير الدين الذي كان يدرك حقيقة الحالة ويأخذ بيد الشعب ويريد تنظيم شؤونه . فلم تقم بتلك الثورات قبائل او بدو لا يدركون ما يفعلون بل كانت حركة من حركات البعث والانتفاض ضد الظلم والارهاق .

وهذه صورة مصغرة عن مدى ذلك الظلم في ذلك العهد ونعلم ان ضريبة ـ المجبة ـ رفعت في يوم واحد الى الضعف او الضعفين . وكانت مسالة الضرائب وطريقة استخلاصها يعلمها الجميع . ولكن هناك من الوثائق ما تثبت كيف تم انتزاع املاك الناس واعطائها هبات للامراء ووزراء الباي في ذلك الوقت .

« وقد سرد السيد الرشيد ادريس قائمة مطولة تثبت الانتزاعات التي تمت بمقتضاها احالة ضياع واملاك الشعب لبعض الامراء والوزراء والبايات كما ذكر بعض الاختلاسات الكبيرة المنسوبة لمصطفى بن اسماعيل »

ثم واصل كلمته فقال هذه صورة مصغرة تبين لنا كيف تجرى امور الدولة في ذلك العهد اي قبل التدخل الفرنسي بسنوات قليلة . لقد راينا تلك الثورات العارمة التي قمعها الباي واذنابه فلا عجب ان يثور الشعب ولا عجب ان يتدخل الاستعمار ليتمكن من البلاد .

ولو طالعنا مذكرات الوزير خير الدين نفسه لشاهدنا كيف ان الباي محمد الصادق في ذلك العهد ومصطفى خزندار ومصطفى ابن اسماعيل كانوا يريدون استمرار تلك الاوضاع لمنفعتهم الخاصة .

ونرى الان بعد التدخل الفرنسي ما هي اعمال البايات فمحمد الصادق امضى معاهدة باردو ويكفي هذا دليلا للحكم عليه وقد حكم عليه التاريخ فقد كانت هذه المعاهدة هي بداية استعمار هذه البلاد .

اما علي باي فقد تقدم خطوة وامضى اتفاقية المرسى واذا حققنا النظر في اتفاقية المرسى وجدنا انها تضبط مرتب الباي وتجعله موظفا عند الاستعمار الفرنسي .

ومن يوم ان ابرمت اتفاقية المرسى في ٨ جوان ١٨٨٣ اصبح الباي موظفا عند الحكومة الفرنسية ياتمر باوامرها وينفذ كل رغباتها

اما محمد الهادي فقد امضى الامر المتعلق بالانزال . واما محمد الناصر فقد اعلن في سنة ١٩١١ حالة الحصار على اثر حوادث الجلاز ذلك الامر الذي مكن الاستعمار من ابعاد زعماء الحركة في ذلك العهد وصادق على اصلاحات « لوسيان سان » في سنة ١٩٢٢ التي اقحمتنا في المجلس الكبير

واما محمد الحبيب فقد امضى في ٢٦ جانفي ١٩٢٦ امرا يحيل جميع القضايا السياسية المتعلقة بالتونسيين الى المحاكم الفرنسية وكان ذلك على اثر بيت من الشعر ارسله اليه بعض الوطنيين جاء فيه .

القاب سلطنة في غير مملكة كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

ونظرت المحكمة التونسية في هذه التهمة فلم تر موجبا لمعاقبة صاحبها بالسجن واسعفته بقانون التاجيل . واثر ذلك صدر الامر العلي لنقل جميع القضايا السياسية الى المحاكم الفرنسية

اما احمد باي فقصته معروفة فهو الذي امضى اوامر الاقامة الجبرية في سنة ١٩٣٣ . وبموجبها ابعد الرئيس الجليل وصحبه الى « برج البوف » وهو الذي امضى امر حالة الحصار على اثر حوادث ٩ افريل . رغم تدخلات الحركة الدستورية في ذلك الوقت

واما الجالس على العرش في يومنا هذا فاننا نلاحظ انه تركنا في المعمعة في حين اننا كنا ننتظر منه الثبات والصمود . وان يتضامن مع وفدنا لما كان وفدنا يعرض القضية على الامم المتحدة . فتراجع عن موقف المناصرة والتاييد . فامضى على اثر اغتيال فرحات حشاد اوامر البلديات ثم امضى اوامر اصلاحات ٤ مارس (فوازار) . وان لم اذكر المغفور له المنصف باي ولا تجدون صورته بين هذه الصور فما ذلك الا لانه فريد في نوعه . وقد ابى ان يدفن مع افراد العائلة الحسينية وقد ابان برغبته هذه الطريق التي ينبغي ان نسلكها فان امر العائلة الحسينية مفروغ منه ولا يمكن ان تحكمنا اليوم

وعلى مجلسنا التاسيسي ان يعلن في صراحة وفي غير التواء ان حكم البايات قد انتهى في يوم ٢٥ يولية ١٩٥٧

فقد ثبت منذ قديم ان البايات كانوا موظفين فرنسيين . وتسوية حالتهم في يومنا هذا امر لا مناص منه .

بقي لنا ان ننظر في النظام الذي ينبغي ان يكون في هذه البلاد على اساس سيادة الشعب

هنالك رأيان

الراي الاول هو الملكية الدستورية

هل لنا مصلحة في الملكية الدستورية . لقائل ان يقول ان الملكية فيها استقرار . واذا ضبطناها بالدستور فلا يخشى منها ولكن هذا الراي مثالي . ولا يمكن لنا ان نتخلص من نوع من الملكية ونضع محلها ملكية جديدة . فاننا نصطدم اولا باختيار العائلة التي يتوارث فيها الامراء الملك . ثم ما لنا ونظام التوارث . فقد ياتي فيه الصالح كما ياتي فيه المفسد المخرب . ولا ينبغي ان نضع مصير شعبنا في ايدي من يعبث به . بل لا بد ان يبقى مصير الشعب بيده يتصرف فيه كيف يشاء لان خلع الملوك اصعب بكثير من الانتخاب . ومن استبدال رئيس جمهورية برئيس آخر .

ولذلك فلا نطمئن على سيادة الشعب الا اذا كانت في يده ولذا قررنا في الفصل الثامن من دستورنا ان صاحب السيادة هو الشعب ولا تكون هذه السيادة في حقيقة الامر والواقع مع نظام ملكي . وقد شاهدنا في بلدان اخرى كيف يتصرف الملوك ـ ما عدا انكلتيرا ـ كيف يتصرف الملوك ولو كان هناك نظام دستوري يضمن سيادة الشعب فلا ينبغي ان نسلم في حقنا فهو امانة في عنقنا . اكتسبناه ايام الكفاح . ومهدت له ثورات بن غذاهم وغيرها والحركات الشعبية التي انتصرنا فيها على النظام الاستعماري . وانتظمت في حركة الحبيب بورقيبة وحركة الحزب الدستوري الجديد الذي اعلن ان السلطة في الشعب والقوة من الشعب . وان الشعب هو الذي يحرر نفسه بنفسه ويحكم نفسه بنفسه .

واذا كان زعيمنا اليوم وقائد سفينتنا ورئيسنا هو الذي يباشر قيادة السفينة ويتقدمنا في الكفاح والحكم والدولة فلان الشعب يثق فيه ويطمئن اليه . ويأتمر باوامره لا لانها اوامر من الافراد ولكنها اوامر تعبر عن ارادة الشعب وعزم الشعب .

تلك هي الحقيقة التي تصيح بنا وهي ان دولتنا هذه التي اذا ما اعلنا جمهوريتنا اليوم ، فلانها حقيقة اصبحت ظاهرة للعيان منذ زمن بعيد ، ومنذ الاستقلال بصورة اوضح

واريد في النهاية ان استحث زملائي واخواني ليعلنوها في هذا اليوم التاريخي بناء على رغبة الشعب جمهورية واضحة ، تمهد بقيام حكم دستوري سليم ، تكون فيه السيادة للشعب كاملة واضحة المعالم .

كلمة السيد احمد بن صالح

وقد اخذ الكلمة السيد احمد ابن صالح بصفته نائبا وسيطا في المجلس هذه المرة فقال :

انه لا يمكن لاحد ان يعترض طريق هذا الجيل الذي تربى في اندفاع الجماهير عندما اندلعت حركة الحبيب بورقيبة في البلاد كلها ثورة على المتفاعسين . وتربى في سيطرة الجماهير على الامة والعنف الاستعماري وعلى الرغبات التي لا تساير رغبات الشعب نحو حرية اوفر وكرامة شاملة وازدهار الحق .

ان هذا اليوم سيكون يوم الجماهير المنظمة الواعية والساهرة على من عرقل سيرها وتقدمها نحو الحرية والرفاهية .

سيادة الشعب ترجع الى الشعب وذلك بالقضاء على الازدواج والمشاركة في السيادة ممن لم يقاسم الشعب التونسي في سيره .

اما بالنسبة للمستقبل فاننا نعرف ما جرى في الماضي القريب ممن طالب بهم مدة الملكية واتجهت نقمتها ضد الشعب حيث انفصلت انفصالا تاما عن الشعب في بلاد قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة حتى ان بعض الملوك انفسهم ممن ابتعدوا عن الشعب اصبحوا يعتقدون انه سوف لا يبقى بعد قليل من الملوك الا ملوك الورق (الكارطة)

فهذا النظام هو الذي اخذ على نفسه ان يحكم على نفسه وان هذا الجيل جيل الاستقلال وجيل تدعيم سيادة الشعب لا يعتبر ان هذا انقلاب بالعنف او شيء جديد بالنسبة للاتجاه الذي نتوخاه جميعا وانما يتم بكل تواضع وبهذا الاتزان الذي اتصف به الشعب التونسي وبهذا الاعتدال المتصف به المسؤولون الكبار في هذه البلاد فنعتبر ان من جملة الاصلاحات الجوهرية التي انجزتها في بلادها هي انها غيرت نظام الدولة فيها بما يتماشى مع رغبات شعبها الاصلية .

والذي نريده هو ان لا يكون هذا اليوم في نظر البعض يوم استهتار او تغالى انما هو امر مفروض في اتجاهنا واننا ـ كما علمنا الرئيس الجليل ـ لا بد ان نختار لكل شيء وقته وان تكون ضربات التقدم في ابانها .

واريد ان اعبر عن ابتهاجي بان تتم الامور على هذا المنهاج وبهذا الاتزان والاعتدال وفي نطاق التقدم الحثيث نحو تاسيس دولة جديدة كانت غابرة تحت كلاكل الاستعمار والنظم البالية

فالنظام الذي نبتغيه هو نظام عشناه في الحقيقة ايام الكفاح فتونس ايام الكفاح كانت جمهورية البائد وتتحرر من عقالها ، وتصبح جمهورية في الصميم

وهكذا يتغلب الكفاح والاتجاه المتين على غيره وقد راينا كيف كانت الضياع والهبات وغيرها تعطى على حساب الشعب بما في ذلك من التفاصيل التي لا بدان يعرفها الشعب اليوم

بيد ان تونس الواعية تتقدم اليوم نحو مستقبل جديد حر ولذلك فنحن نعيش يوما نتوج فيه اعمالنا السابقة لتدعيم

(البقية على ص ٥)

جلسات المجلس القومي التأسيسي حول إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري

(بقية ما بالصفحة الرابعة)

ذاتيتنا فلا ننقلب فيه ولانستهتر وانما بابتسامة التونسي المعتدل المتزن سنسير قدما في حماسنا المتزن دون اي تزعزع في طريق الجمهورية الفتية

كلمة السيد احمد دريرة

ثم احال رئيس المجلس التاسيسي الكلمة الى السيد احمد دريرة فتحدث عن وضع الدستور وقال ان الذي كان يشغل بال نواب المجلس واعضاء لجانه على الخصوص مسالة اختيار نظام الحكم .

ثم تحدث عن التطور السياسي في البلاد والتاثير الذي سببه في امتداد اعمال المجلس ، وفي مجال اختيار النظام قال ما هو النظام الذي يمكن بواسطته سلامة البلاد وسيادة الشعب ومن هنا نستطيع ان نتبين الطريق ثم قارن بين النظام الملكي والنظام الجمهوري في دول العالم ثم قال :

في بلادنا وضع قائم وهذا الوضع هو وجود النظام الملكي وقبل ان نندفع في ميدان النظريات العلمية والاعتيادية فيما يتعلق بالنظام الملكي والنظام الجمهوري ينبغي ان نرجع الى تاريخنا البعيد و القريب لنستخلص الموعظة ونعرف طريق الخلاص ، فالنظام الملكي عندنا الذي يمتد الى قرنين ونصف هو الذي يبين لنا مدى صلاحية النظام الملكي في هذه البلاد .

ثم استعرض الخطيب شيئا من تاريخ هذا النظام وهل حقق رغبة الشعب التونسي ، واثبت الخطيب ان هذا النظام كان يهدف للقضاء على طموح الشعب نحو العزة والكرامة وقال ان الاستغلال كان شعار البايات مما دفع بالشعب الى الافلاس والازمات كما شجع الاقطاع والاثراء على حساب الشعب .

وبعد اعلان الحماية اى بعد افلاس البلاد وافلاس الدولة وتضعضع كيانها اصبحت مهددة الكيان اذ اصبح الباى مستسلما وخاضعا لارادة المستعمر .

ثم اطنب الخطيب في ذكر مساوىء البايات معلنا انهم تماهلوا في استعمار البلاد ورفضوا ان ياخذوا نصيبهم من المقاومة خوفا على اشخاصهم وعائلاتهم ، واثبطوا بذلك المقاومة الشعبية زمن الاحتلال .

وهكذا بعد تسليمهم في سيادة الشعب الخارجية تمادوا على الاستسلام حتى فقد الشعب جميع ميزات السيادة .

واستخلص من هذا الحديث ان النظام الملكي في تونس كان يناصف الشعب العداء ، ولايعمل الا لاستغلاله وحرمانه من السيادة الحقيقية . ولهذا فلايمكن ان يستمر بقاء هذا النظام تلبية لرغبة الشعب .

ثم قال ، عندما دخلت الامة في معركتها الحاسمة بقيادة الحزب والرئيس الجليل رايناكيف يظهر الباى تلاعبه عندما عرضت القضية امام انظار الامم المتحدة .

وكان الشعب ينتظر ان يعلن الملك استنكاره للعدوان الذي سلطته عليه القوات الفرنسية استهتارها بارواح ابناء الشعب وخادة الامة ولكنه تمادى في الخضوع لارادة المستعمر فامضى ما قدموه له من اوامر لاحباط الثورة .

وفي نهاية حديثه قال .

اني اناشدكم جميعا بقولي ان الامانة التي تحملناها تفرض علينا ان نحقق للامة في هذا اليوم التاريخي ما تصبو اليه فلا ندع هذا الوطن مهددا في مستقبله وحريته وسيادته فان الجمهورية والسلام عليكم .

كلمة السيد محمد بن رمضان

سيدي الرئيس ، اخواني

يبشر مجلسنا القومي التاسيسي ممارسة ودراسة موضوع لايقل اهمية عن سن الدستور نفسه الا وهو اختيار نظام الدولة .

لنستطيع ان نقول ان هذا الموضوع هو العماد الاساسي والركن الذي لايسند الدستور بدونه . ولذا نعتقد ان واجبنا اليوم واجب تاريخي عظيم .

ولنختار الطريق التي تنتهجها بلادنا . فقد جرب الشعب نظام الملوك قرونا . فكانت النتيجة هي الافلاس والنكبات في جميع الميادين .

ولو كنا عاصروا النهضة الاوربية لكنهم لم يستفيدوا من هذه النهضة الا في منافعهم الشخصية

فهؤلاء الملوك والبايات لم يفعلوا شيئا يستحق ثناء هذه الامة فقد كان الشعب يعاني المجاعة ولم ينظروا اليها ولا يشعرون بها الا عندما تفوغ صناديقهم فيسلطون الضرائب على المواطنين .

وفي الميدان التعليمي لم يفيدوا

الشعب فيه ابدا . بل ليتهم افادوا انفسهم فقط حتى يكون من يحكم هذا الشعب مثقفا على الاقل .

بحيث نجد انفسنا في فوضى يحكمنا اناس ليسوا من الشعب .

ومن الناحية السياسية تسلم البلاد مستقلة وبانشغالهم عن العالم المتقدم اوهمهم بالامتيازات القنصلية وحبك المناورات مع الاجنبي جلبوا الاستعمار للبلاد .

وبعد ذلك لم يحاولوا ان يشاركوا الشعب للتخلص . بل تعاونوا مع الاجنبي ضد هذا الشعب . زيادة عن الخيانات الصريحة التي قام بها بعضهم وحتى في العهد الجديد مازال بعضهم يأسف ويتالم لما حصل عليه الشعب من انتصار .

وبودهم ان لو بقي البند الذي يوجد في معاهدة الحماية لتقوم فرنسا بحمايتهم بموجبه .

ولهذا فمن واجبنا اليوم ان نختار رئيسا من هذا الشعب والى الشعب عرفناه في كفاحه واخلاصه

ويمتاز هذا النظام بشيء وهو يتحمل مسؤوليته وحده . فاذا احسن الاختيار ونجح فيه فسيتمتع بمزايا هذا النظام . واذا اخطا ياخذ الا نفسه .

ولذا فاني اؤيد القاء النظام الملكي واقامة النظام الجمهوري

كلمة السيد محمد قاسم

القى السيد محمد قاسم الكلمة فاستعرض تاريخ الكفاح المتواصل طيلة قرنين ونصف . ضد التعسف الملكي وطغيانه وفساده .

وشار الى حوادث زروق والازمة التي جاءت في اواخر القرن التاسع عشر .

وتحدث عن اغتصاب الاملاك والاوقاف من قبل الملوك . حين باعوا سيادة الشعب بارخص الاثمان .

وقال اننا اجتمعنا اليوم لنعلن النظام الجمهوري حتى لا يبقى الشعب تحت الانظمة الفاسدة .

نريدها جمهورية تمكن الشعب من استقلاله وحريته والسلام عليكم

كلمة الشيخ الشاذلي النيفر

سيدي رئيس المجلس ـ سيدي الرئيس بورقيبة . اخواني النواب .

توجد في العالم مجموعات مختلفة تفهم الحياة فهما متباينا ويجدر بنا ان نعتبرها كما يلي : تحاول احداها القضاء على الاخرى وكل منها تعمل لفائدتها العاجلة ويلذ لها ان تتجاهل المصلحة العامة ولكن هذا لم يكن سوى مرحلة ولما كانت سيادة الامة اليوم امرا مقضيا فقد وجد الشعب نفسه متحدا ليعمل لفائدة الصالح العام وقد مد جميع التونسيين يد المساعدة لبناء صرح تونسنا الجديدة

وقد قرر الاسلام ان تكون الكلمة للشعب لانه هو الوحيد الذي له الحق في البحث عن معادته فالاسلام باعتماده على مبدا الشورى قد اقر سيدنا عمر ابن الخطاب اميرا للمؤمنين واعتمادا على نفس المبدا ايضا فقد نصب بنفس المركز سيدنا عثمان وسيدنا علي وغيرهما والنظام الاستشاري هو السائد اذ هو احكم النظم واسلمها . ان الشعب هو صاحب السيادة بيده يطلب ان يسومه شخص ما

وقد وجد شعب تونس في شخصية بورقيبة الحكيم الذي يامر بالصالح .

ان تونس قد اختارت ، وهي تريد ان يتولى بورقيبة ازمة قيادتها .

وان مستقبل بلادنا في الحاضر بين يديه ، لان الشعب قد اوكل اليه النفوذ . وله وحده ان يقود السفينة ويتجنب الاخطار التي تهددنا والوحوش التي ترقبنا . ان الشورى من الحكمة والرئيس بورقيبة هو الرجل الذي سينير لنا الطريق دائما .

فلتحيا تونس الجديدة وليحيا الرئيس بورقيبة .

كلمة السيد محمد بدرة

تكلم السيد محمد بدرة بعد ان ايد ما جاء في الخطب السياسية فقال اري لزاما علي باسم البعض من الزملاء لا سيما السيد محمد شنيق والسيد محمد العزيز الجلولي . ان اتقدم بكلام لا اريد ان اسميه لائحة او خطابا او تقريرا ولكن فيه انصاف للتاريخ الذي تقدرونه . والذي اهمله المستعمر .

اذ يوجد بين هذه المجموعة من صور البايات . نرى مكانا شاغرا هناك . تحتله مرآة . وهذا المكان الشاغر مخصوصا بدون شك للامير الشهيد المنصف باي الذي ابى ان يدفن في مقبرة البايات بل يدفن في مقبرة شعبه

اننا نؤيد جميعا الحكم الشعبي الحكم الجمهوري . واننا نرحب بهذا اليوم المشهود في تاريخ تونس .

ولكن قبل الانتقال من عهد الى عهد . وقبل انتقال الحكم من الملكية المطلقة الى النظام الجمهوري الديموقراطي . ارى لزاما علينا جميعا ان نذكر المنصف باي بكل اجلال واكبار . لا بصفته ملكا لانه لم يرد ان يكون ملكا . بل امسك بالمشعل عندما كان الرئيس الجليل وزعماء الحكومة في سجون فرنسا والجزائر .

وقد عاش معذبا في بيت بسيط ثم اعتلى العرش في ظروف عصيبة وقد اعلن انه يضحي بحياته للشعب فمات من اجل الشعب . فكيف تنساه الامة ونحن بصدد الانتقال من عهد بائد غير ماسوف عليه الى عهد نير هو عهد الحكم الديموقراطي الذي كان يؤمن به المنصف باي

لذا فاني اناشدكم قبل اعلان كلمة الشعب ان تذكروا اسم المنصف باي كاجد زعماء هذه الامة والسلام عليكم .

كلمة السيد عزوز الرباعي

اجاب السيد عزوز الرباعي عن كلمة السيد محمد بدرة فقال بالخصوص اعترف ان المنصف باي كان جمهوريا صميما والشاهد على ذلك انه قال لي : يجب اعلان الجمهورية بتونس وكم اود ان اؤسس الجمهورية والقى بالامراء عرض البحر

كلمة السيد الطيب الميلادي

ان المجلس القومي التاسيسي يقوم الآن بعمل بسيط وطبيعي وموضوع اجتماعنا هذا هو البحث في شكل الدولة فالعائلة المالكة لم تكن يوما ما تونسية وانما قدمت من آسيا ووليت علينا قسرا فاذا كان الشعب اليوم قد تخلص من نظام الحماية فمن الطبيعي ان يتخلص ايضا من هاته الاسرة الاجنبية عنه . وبناء على ان المستعمر هو الذي يتولى ملوك هذه العائلة فمما لاشك فيه ان هؤلاء الملوك يكونون ضائع للاستعمار !

كلمة الدكتور الصادق بوصفارة

سيدي رئيس المجلس سيدي رئيس الحكومة . سادتي النواب في هذا اليوم التاريخي الذي ننقضي فيه اللحظات الاخيرة لعهد حكم البايات كاسرة مالكة فقد حضرت هنا لاقدم شهادة .

والحقيقة اني واحد من الذين عاشوا سنوات عديدة مع البايات وقد عرفتهم اثناء ممارسة مهنتي كطبيب للعائلة فوقفت على تفكيرهم وعرفت انفعالاتهم كما فهمت مواقفهم وقد كانوا على الدوام خصوما اولين للحزب الحر الدستوري وبمعارضتهم الدائمة للحزب فهم كذلك اعداء للشعب ولم يعاملوا الامة الا باحتقار ولا اريد ان اذهب الى ابعد من ذلك .

وانما اريد فقط ان اذكر امامكم حدثين اثنين قد اثرا على وهما يشهدان بكيفية سلوك هذه العائلة التي نود نهاية انتصابها على العرش اما الحدث الاول فيتلخص في ان وفدا عن الحزب الحر الدستوري برئاسة السيد الطاهر صفر قد استقبل من طرف ملك ذلك العهد بالجواب التالي : « انكم موفدون من طرف المشوش بورقيبة فانصرفوا لاني اكره التشويش » ولم تكد تمضي بضع ساعات على انصرافنا حتى كانت حالة الحصار قد ضربت على البلاد واما الحدث الثاني فيتلخص في ان المنصف باي قد كان بصفة استثنائية الملك الوحيد من بين عائلته الذي يبغض الفرنسيين ولكن حاشيته الخائنة كانت تحاول توجيهه نحو الاجنبي واثارته ضد شعبه وفي الوقت الذي كان الفرنسيون يعذبونه داخل قصره كان نفر من تلك الحاشية بالاقامة العامة يتعاونون مع العدو ونستنتج من كل ذلك ان هذه الاسرة لاتفكر تفكير الشعب فهي تتحدث عن (التونسيين) وتعتبر نفسها اجنبية عن الامة

كلمة السيد عبد الرحمان عبد النبي

نحن في يوم مشهود مبارك وقد وعدنا به بورقيبة منذ سنة ١٩٤٨ في ظروف استثنائية بمناسبة رفع قضية امام المحكمة العسكرية الفرنسية ضد امراة تونسية . وكانت المسالة تتعلق بوثيقة ترجع الى سنة ١٩٢٨ حيث اتخذ الرئيس بورقيبة موقفا واضحا فيما يتعلق بشكل الحكومة ونوع نظام الحكم الذي سيمنح لتونس . وقد استحوذت السلطات الاستعمارية على هذه الوثيقة واستعملتها لمحاربة الحركة الوطنية وبث الرعب والفوضى في صفوف الامة وكلكم تعلمون ان بورقيبة قد كان سنة ١٩٢٨ المحامي المشوش المهيب الجانب .

وها ان اليوم الذي وعدنا به بورقيبة قد حل . ولتسمحوا لي ان اقول : ليس هناك في الواقع اي اختيار يشغل بالنا في هاته الاونة لان الشعب التونسي قد اختار منذ زمن بعيد ، وطبعا ، لم يقع اختياره على نظام الحكم الملكي .

وقد تحقق ـ سادتي ـ هذا الحلم اليوم ولقد اصاب من قال لنا قبل الساعة ان الملكية قد انتحرت . الم يقل وزير بريطاني : لكي تدوم (الملكية) يجب ان تتوفر فيها اربعة شروط : المحافظة على التراب الوطني وسياسة سليمة واقتصاد قار ، وحياة معنوية بعيدة عن الشبهات فهل توفرت في نظام حكم ملوكنا هذه الشروط اللهم لا . . ! واؤكد اما مكم بان هؤلاء الملوك لم يكونوا رموزا للوطنية والوفاء للشعب وانما كانوا على ما اظن رموزا للخيانة وتبديد الثورة الوطنية وتفقير الشعب . وفي الواقع فان الملوكية لا وجود لها هنا بتونس . ولذلك لم يعتمد بورقيبة ابدا على الملك وانما كان اعتماده دائما على الشعب الذي يحبه ولم ينفك يناضل من اجله ولا ننس بالخصوص ان الشعب التونسي لم ينقطع عن الكفاح في سبيل نيل مثله الاعلى فلنعلن الجمهورية بدون تردد .

ابلاغ الملك السابق قرار المجلس التاسيسي وابعاده الى منوبة ومعه ابناؤه الثلاثة وصهره

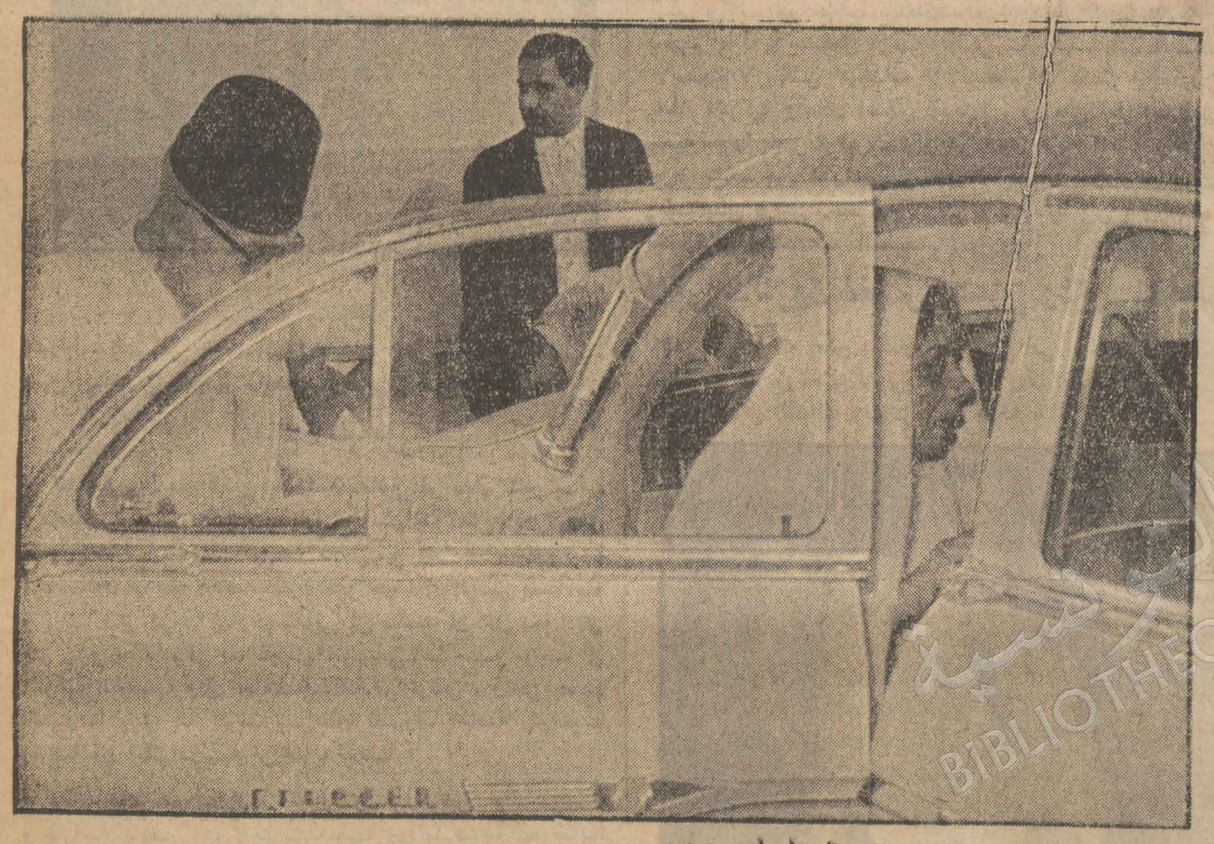

من قرطاج ...

... الى منوبة

تنقلت صباح يوم ٢٥ جويلية الى ضاحية قرطاج حيث يربض القصر الملكي ، الذي ينتظر مصيره بين الفينة والاخرى ، وكذلك مصير من فيه ..

لقد كان المار من بعد يشعر بالبهجة ، ويشهد اشعاع السرور تكاد الجدران تنطق والزخارف بها تزهو ، وهي تباهي الزمن ، وتطاول الايام واحداثها حتى في احلك ايام الجهاد واقسى الازمات التي كان الشعب يعانيها صابرا محتسبا ، منتظرا نصر الله ...

جئتها في يوم ٢٥ جويلية (اي يوم امس) فاذا بكل شيء فيها قد تغير ، رايت بهجتها قد انطمست ، والتماع الزهو قد خبت ، وبوارق النور بها كسفت جئتها فاذا بها ترمي بالاسى ، وتنم عن الضنى ، وتستعطف من المارة الرثاء .. فتذكرت قول من قال : ان اعظم دليل على الوهية الله .. بطشه بالمتجبرين والظالمين ، فكلما قام في الارض باغ ، يستعلي على عباد الله بغير حق الا واخذه طال الزمان ام قصر ...

الجزاء ، والمصير

فما ان شارفت على القصر حتى رايت الوحشة البادية عليه ـ وكانه علم ان مصيره (اي مصير من به) اظلم ، وان قرار نواب الشعب سيكون في غير صالحه وكل ظالم يعلم مصيره ،

لقد غلقت ابوابه واوصدت وكذلك النوافذ ، فلا تسمع لمن بها اثرا ولا حركة حتى خيل الى انى في قفر وخلاء .. وكانت الحراسة مشددة على القصر منه

(البقية على ص ٨)

خطاب الرئيس امام المجلس القومي التاسيسي في جلسته التاريخية

... ان الانسجام لا يمكن ايجاده الا بالغاء الملوكية واحلال الجمهورية محلها ...

حضرة الرئيس المحترم زملائي الاعزاء .

انه ليوم تاريخي عظيم ، هذا اليوم الذي يجتمع فيه نواب الامة بالمجلس التاسيسي ، ليقرروا في حرية ما سيكون عليه نظام هذه الدولة ، وعلى اي اساس يكون حكم الشعب ، وهو يوم في حياة هذا الشخص الضعيف ان يقف وهو في الوقت نفسه رئيس الحكومة التونسية ليقول كلمته ويدلي برايه كعضو في المجلس التاسيسي بمعنى كنائب عن الشعب التونسي ، في غير مواربة ولا نفاق ولا خوف ولا رحمة ، لا تعنيه الا مصلحة هذه

الدولة ، التي من واجبها بل اسست لحماية هذا الشعب ، فقبل ابداء رايي يجب ان اصحح وضع في هذا النقاش .

رفع التباس

لقد اطنب الزملاء الذين اخذوا الكلمة قبلي في مدار الملوكية ، واطنبوا القول فيها لكن اريد ان ارفع السياسة قد يتبادر للبعض فاقول اننا في هذا المجلس تاسيسي انما نقصد بالملوكية التونسية ، اذ اننا لا نقصد الملوك الذين هم خارج تونس بمبدا اتا وسياستنا التي صرحنا بها واذعناها في كل مناسبة ان اهل مكة ادرى بشعابها وان الكلام في هذا المجلس التاسيسي انما هو موجه الى الملوكية التونسية والى العائلة المالكة في تونس ، ونحن بصدد اختيار ما يليق بنا كتونسيين نظرا لظروفنا الخاصة ولوضعيتنا الخاصة من انظم دولية نراها لفائدتنا .

وعليه فاننا مع احترامنا لكل الدول الشقيقة والصديقة واحترامنا للانظم التي اختارتها لنفسها وراتها صالحة لها سابدا كلامي بخصوص الملوكية التونسية وبمعنى آخر اني سادخل في صلب الموضوع الذي اجتمعنا من اجله اليوم ، واريد ان ابسط ملاحظة ثانية حتى يرتفع هذا النقاش الى مستوى يليق بنا وبتونس الفتية وبشهدائنا وكفاحنا ، فالشيء الذي لاحظتموه انتم ولاحظه العالم باسره هو انه لاول مرة في التاريخ يجتمع نواب امة بكل حرية والملك موجود في قصره ليتابعوا النقاش الذي انتخب من اجله هذا المجلس .

وفي غالب الاحيان نرى الشعوب او المنظمات التي تتضرر وتتالم من الملوكية بنزعت تتمسى حلة الزينة وبت ومن الملوك تبدا اعمالها بانقلاب وثورة اساسها القوة والعنف كما يدل على ذلك التاريخ القديم وحتى الحديث ، وقد راينا ان الجماعات تتالف وتتامر وتستخدم الدبابات او وسائل اخرى ثم تبدا بالقاء القبض على الملك والزج به في السجن او بالحكم عليه بالاعدام فيشنق وامثال هذا كثيرة في فرنسا وبريطانيا او في مصر حيث اطرد الملك .

عمل بهدوء وفي نطاق القانون

واما عندنا نحن فان الشعب بماله من السيادة انتخب نوابا عنه لينظروا فيما ستكون عليه الدولة وليضبطوا شكلها ودواليبها واختصاصات كل منها الى غير ذلك بمعنى ان عملنا هذا يسير في نطاق القانون وفي نطاق الوضع القانوني الذي انتخب من اجله هذا المجلس ، وقد تاخر هذا النقاش لاسباب سابينها لكم بعد حين ثم حان الوقت للنظر في هذا الموضوع بحيث اننا لا ننوي استعمال القوة او العنف فالامة ستنظر بكل حرية وعلى مرآى ومسمع من العموم وممثلي الدول ورجال الصحافة وغيرهم في شؤون هذه الدولة الفتية التي كافح الشعب من اجلها وهو يريد ان يوفر لها اسباب القوة واسباب السلامة والازدهار

فهذا المنظر الرائع لم تشاهدوه في التاريخ ومن هذه الوجهة نرى ان تونس وهي السباقة الى الخير دوما قد سبقت غيرها واني واثق ان الامر الذي استرعى بصورة خاصة اهتمام هؤلاء الناس القادمين من الشرق والغرب هو هذا المنظر الرائع لشعب رصين يجتمع نوابه بكل حرية والملك نفسه بصدد انتظار حكم الشعب وحكم نواب الشعب وسوف ينفذ حكم الشعب هذا مهما كان نوعه لانه لا وجود لقوة فوق قوة الشعب الذي هو مصدر السيادة ومنبع السلطة والنفوذ .

نثق الشعب بجعله لا يستخف بشؤون الدولة

وهناك امر آخر لا بد وانه استرعى انتباه الضيوف الكرام وهو ان الشعب قد سبق النواب بشره وسروره وبهذه اللافتات التي ظهرت قبل ان يتقرر اي شيء . وما ذلك الا لوجود اتجاه كان مكبوتا في الماضي نوعا ما وبرز الآن للعيان فلماذا بقي هذه الاتجاه مكبوتا حتى الآن ؟ ولماذا لم ينطق الشعب قبل الآن ؟ ذلك انه هذا الشعب له من نضجه ما يجعله لا يستخف ولا يلهو بشؤون الدولة اذ مهما كانت فظاعة هذه العائلة او الشخص الجالس على العرش فان الشعب يعتبر ان تلك الوظيفة ، وظيفة رئاسة الدولة ، يجب ان تكون محفوفة بشيء من المهابة والاحترام لا للشخص وانما للدولة التي يجسمها والتي جعلته الظروف والاقدار والصدف رمزا لها ، بحيث اننا اذا كنا طيلة عام او اكثر نزوره ونؤدي التحية اليه فان ذلك لم يكن لشخصه او لاعماله التي سأذكرها لكم ولا كذلك لاعتقادنا بصلوحيته او بصلوحية النظام ، ولكن لان الصدف ابت الا ان يكون هو الذي يتجسم فيه العلم ، ومثلما كنا نحيي العلم الذي لا يعدو كونه في الحقيقة عمودا من خشب وقطعة من القماش فقد كنا كذلك مطالبين باظهار الاحترام للشخص المتجسم فيه علم البلاد ذاك .

الانسجام بين القالب والجوهر

طبعا ان الدول لا تستقيم ولا تكون مقامة على اساس صحيح الا متى كانت مقتضيات الوظيف منسجمة مع ما يشعر به الانسان ومع ما يجلب الاحترام والهيبة ، وبمعنى آخر لا تستقيم الدول الا بايجاد الانسجام بين القالب والجوهر ، وهذا هو موضوع نقاش اليوم ، فنحن نجد ان دولتنا الفتية هذه التي اقيمت على النزاهة والاخلاص والتضحية والتي ما انفكت اعمالها كافة تهدف الى السير بالامة الى الامام لضمان عزها وكرامتها ، نجد ان الشخص الذي على راسها والذي ارادت الظروف والملابسات ان يكون رمزا لها لا يستحق هذا ، ولا يجلب هذا ، بحيث ان الانسان يشعر وكانما هو مطالب بالنفاق شانه شان من كان عليه ان يحترم ابا له لا يستحق الاحترام فالواجب علينا اذن ادخال الانسجام لا يمكن ايجاده الا الانسجام لا يمكن ايجاره الا بالغاء الملوكية واحلال الجمهورية محلها ، وبمعنى آخر احلال نظام جديد محلها يجعل تونس ـ وكل ما تحتوي عليه كلمة تونس ـ جزءا مشاعا بين التونسيين . اي انه يجعل مسؤولية تونس ومستقبل تونس وحظ تونس في هذه الدنيا بين يدي الشعب التونسي وذلك هو النظام الجمهوري .

لا نريد النزول لحضيض التشفي وذكر الفضائح

لقد ذكر الزملاء بعض المساوىء المؤلمة التي يتالم منها الانسان لمجرد ذكرها ، ونحن لا نريد النزول بهذا النقاش الى حضيض التشفي وذكر الفضائح لاننا نترفع عن هذا .

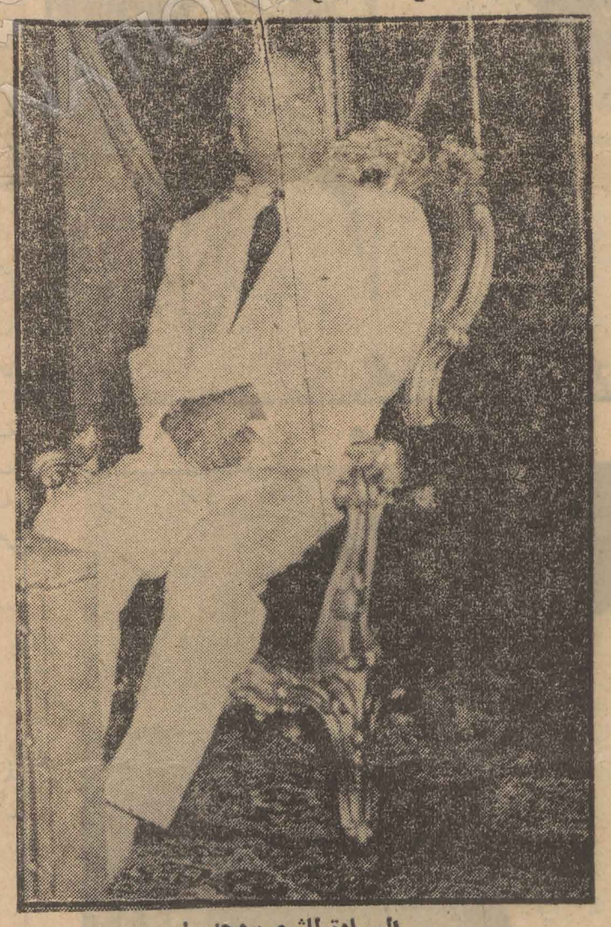

السيادة للشعب وحده !

ان حالة هؤلاء الملوك والاشخاص وقيمتهم واعمالهم لها تاثير لا محالة في حكمنا على الملوكية ، اذ انه لا يمكن لنا ان نفتح باب الجدال في محاسن ومساوىء مختلف الانظمة الدولية من الملوكية والجمهورية والملوكية الفردية ، والاستبدادية ، الى غير ذلك من الانظمة ، فنحن لسنا هنا في كلية حقوق لنتناقش ونفسر غور مضرة كل نظام على حدة ، بل اننا بصدد العمل على اساس الواقع التونسي الامر الذي يجعل للافراد وسيرتهم تاثير واي تاثير ، فالعائلة التي اجتمع الشعب الان ليقرر مصير العرش الذي ملكته طيلة قرون لم تقم ـ كما يشهد التاريخ بما يفرضه واجب الملوكية باعتبارها المسؤولة على حظ هذا الشعب

واذا كان التاريخ قد عودنا بان مؤسسي الدول يكونون من الرجال العظام او العباقرة ، وياتي الملك الثاني فيكون دون الاول عبقرية ، والثالث دون الثاني وهلم جرا الى ان يضعف الملوك وتتغلب عليهم المنفعة وحب الابهة والبذخ ، فان عائلة حسين بن علي قد ملكت البلاد حينما كانت في فوضى واضطرابات شبيهة بنفس الفتن والقلاقل التي انتصبت معها الحماية في بلادنا بحيث ان افراد هذه العائلة قد اصبحوا منذ اليوم الاول سببا لفتن لا طائل تحتها في هذه البلاد ، فتن سببها الوحيد التطاحن من اجل العرش والملك بين افراد العائلة نفسها ، وهذا ما ذكره التاريخ بخصوص الحروب التي قامت بين حسين بن علي وابن اخيه علي باشا ، وبين علي هذا وابناء حسين الى آخر ما حصل من فتن وقلاقل ودماء واضطرابات قسمت البلاد التونسية الى انصار ومنافسين وما كل ذلك الا لان افراد هذه العائلة لم يكونوا يتصورون ان الملوكية ان هي الا وظيفة اجتماعية مسخرة لفائدة الشعب ، بل ولا يتصورون على الاقل ان الملك ان هو الا اب حنون من واجبه ان يحافظ على مصلحة الامة .

استيلاؤهم على العرش يعتبرونه صفقة رابحة

لم يكن شيء من هذا موجودا البتة وانما الذي كان موجودا في نظرهم هو ان الشعب انما خلق لاطفاء رغبات الملك وشهواته ، فمعنى ان حسين بن علي كان يتصور انه عقد صفقة رابحة اوانه اقتنى هنشيرا ضخما هو القطر التونسي ليدر عليه المال هو ومن ياتي من بعده الى ما لا نهاية له اي المال المنتزع من الافراد وكذلك الثروات والجاه والسطوة فهذا هو الاساس الذي كان موجودا ، وبما ان القوة موجودة والجيش منتصب فقد استمرت الحالة والشعب

الرئيس جلولي فارس يقدم انسيد الرئيس الى النواب

مغلوب على امره بمعنى ان الملك كان عبارة عن مالك ضيعة يتوارثها عنه ابناؤه ، وقد نتج عن كل هذا فساد في الادمغة والشعور ، ويبدو هذا الفساد في نسيئين اثنين : اولهما عدم اعتناء الملك بتوفير اسباب كفاءته مادام هو واثق سلفا من انه سيصبح حتما ملكا بحكم الوراثة ، بحيث ان القاعدة العامة عندملوكنا كانت هي الجهل وعدم السعي الى اكتساب ولو النزر اليسير من المعرفة التي تتطلبها ابسط الحرف والمهن كالتجارة او الحدادة او غيرهما فما بالك باخطر وظيفة واسماها وظيفة الملك الذي هو دماغ الدولة ان ارشدها الى طريق الصلاح صلحت وان قادها في طريق الخطا سارت نحو الكرائسة ، اجل لقد اصبحت قاعدة الملك عندنا هي الجهالة واصبح من اولى صفات الباي الجهل والوهم والايمان البسيط بالخرافات والقواعد التي لا تغتر لها العجازه

هذا هو المظهر الاول الذي جعل الدولة التونسية تسير نحو الدمار مادام الدفاع ضيقا وعاجزا ولا يريد اعانة الغير له الامر الذي فقدت معه امكانية التحسين

الشعب يشعر بالتململ قبل انتصاب الحماية

والشيء الثاني الذي يبدو فيه الفساد هو ان هذه العقلية الشاذة قد جعلت ملوكنا يعتقدون انهم من طينة اخرى ارفع من طينة الشعب بحيث ان هذا الشخص يعيش من كد يمينك ويسيء التصرف في حظوظك ثم يحتقرك ويرى انه ارفع منك بكثير ومن هنا نشا التململ الذي شعر به الشعب التونسي حتى قبل الحماية ، اي منذ ان شعر الشعب بانه يسير الى الهاوية وذلك هو سبب الثورات التي تحدث عنها بعض الزملاء فقد كانت تلك الثورات تهدف بادىء ذي بدء الى التخلص من وزراء السوء والمماليك ومن الحكم الفردي وكذلك من الانهيار الذي كانت تسير نحوه الدولة وبعد هذه المحاولات وبعد وسائل الضغط التي اتبعتها بعض الدول لحاجة في نفس يعقوب اعلن احد البايات عهد الامان الذي جاء حسب زعمه لضغط الحقوق ولكننا نراه في نفس الوقت يسافر الى الجزائر ليتشرف بمقابلة الامبراطور نابليون الثالث في زيارته التي لها خفايا كثيرة من بينها السعي الى اقتطاع جانب من التراب الجزائري الشقيق والحالة بتونس ونحن لا نريد الاسهاب في هذا الامر مادام قد اخفق وكفى ولكن الذي يهمنا هو ان هذا القانون الاساسي او عهد الامان قد كان مبنيا على سوء نية اذ كان مجرد ستار للاختفاء وراءه ويخفون فسادهم ورغبتهم تحت ستار المجلس الكبير .

الباي يطالب دائما بالمال لتسديد نفقاته

لقد جاء في تاريخ ابن ابي الضياف وهو من جملة من طالبوا بالاصلاح هو والوزير خير الدين مصطفى خزندار ومصطفى ابن ومصطفى صاحب الطابع . في عهد اسماعيل وغيرهم . فكان الباي يستدعيهم عندما يفرغ الصندوق ويطالبهم بالمال . فيقول ابن ابي الضياف . في هذا الصدد ان الباي كان لا يخوض في مسالة تنقيص من مصاريف الدولة . فكانوا ينصحونه بالاقتصاد في المصاريف الخاصة والحلي والاموال التي تبذر وهذه امور لا كلام عنها عند الباي بل يطالب دائما بالمال لتسديد نفقاته .

وقد لجا الحكام الى مضاعفة المجبة ـ فاصبحت ضعفين فشار الشعب . وعندها استشهد بان مجلس الشورى هو الذي وافق على ذلك .

وكانوا يظهرون الباي بمظهر الاب وبذلك انتشرت الدعاية ضد الاصلاحات والتحسينات التي كانت تؤملها الكتلة الديموقراطية وكانت تريد استثمار تلك الفترة لتستعد لمواجهة الاستعمار وقد فهمت انه بعد استعمار الجزائر لا بد ان تغير فرنسا حالتي كل من تونس والمغرب .

فارادوا ان يعدوا العدة . فكانت نكبة لسوء النوايا . وسوء التفكير والاحساس ودماغات فارغة متعة ، ضيقة ، هنشير الى آخره وعند ما تنفد الاموال لا يفكرون في اقتصاد المصاريف مع الاستهتار بمصير الشعب .

ابطال العمل بعهد الامان

وبعد اربع سنوات ابطل الصادق باي العمل بعهد الامان ولم ينفع الاستشهاد له بالايمان المغلظة التي حلفت عليه واللعنات التي صبت على من يخالفه بحيث كان الراس عفنا ـ وذلك شان النظام الملكي . لان اساس حكمه اعتبار هذه البلاد ضيعة تستثمر وتستغل لفائدة عائلة او فرد . داهمنا الاستعمار ودخلت فرنسا البلاد بجيشها بعد مناورات واخذ وزد بينها وبين الباي . فقد تعهدت له بضمان بقاء العرش له ولمن يرثه من بعده . وقد اتفق على ذلك .

وهذا هو الركن الاساسي للحماية . لانه ينسجم مع النفسية القديمة .

لامحالة هناك مس بالكرامة الشخصية من انه لم يعد يحكم ويستبد لان ذلك اصبح وقفا على الفرنسيين فمسالة الكرامة ثانوية مادامت المتعة متوفرة والمال موجود

على انه يوجد في بلاد اخرى بعض الملوك المستبدين الا انهم عندما تتعرض بلادهم للغزو يصدون ويؤلفون من حولهم قوة وقد يموتون دفاعا عن وطنهم لانهم يحترمون كرامتهم قبل كل شيء ولو ضمنوا حماية عروشهم

وقد وقع هذا في فرنسا نفسها اذ واجهت بعض الملوك منهم ملكة مدغشقر التي ابت الاستسلام وخرجت من بلادها رغم ان فرنسا ضمنت لها حماية عرشها .

ولكنها كونت ثورة حتى القى القبض عليها ونفيت الى الجزائر ويوجد من الملوك من نسج هذا النسج رغم انهم ملوك استبداديون وابوا ان يستسلموا .

غايتهم ضمان عروشهم

اما في تونس فلم يروا مانعا من ان تمس كرامتهم . فسيان من يحكم هم او فرنسا انما الغاية هي ضمان عروشهم وقد تحققت لهم هذه الغاية .

وما راعنا الا ان وجدنا جيش الباي يحارب مع فرنسا ضد الشعب حين ثار . واصبح الباي وسيلة وآلة لاعطاء الاستعمار شرعية وقانونا لاخضاع الامة . وهذه هي المصيبة .

فالختم الملكي المجعول لسن القوانين المحترمة المطاعة اصبح في يد فرنسا حتى انهم قالوا عن الحماية انها قد كفتنا مشقة الفتح العسكري . وقد وثقوا بان ارادتهم نافذة عندما يسلطون الختم الملكي على ما يشاؤن من امور .

فارادة المقيم الفرنسي هي القانون المفروض احترامه والعقاب لمن خالفه . ودواليب الدولة كلها مسخرة للاستعمار

وقد قال احد الزملاء انه بعد امضاء معاهدة الحماية امضى علي باي اتفاقية المرسى واعتبرها خطوة ثانية من خطوات الاستسلام ـ كلا ـ فلم تكن هذه الخطوة الثانية . اذ هناك اتفاقية اخرى ربما لا يعرفها الناس . غير اتفاقية المرسى . واشد منها نكاية

التنازل عن السيادة

وقد عرضت على عي باي اتفاقية يتنازل بمقتضاها عن سيادته للمقيم الفرنسي . وقد وافق على ذلك . ولكن فرنسا هي التي مانعت في ذلك اذ رات فيها تفريطا كبيرا من جانب الباي في سيادته . بحيث كانت هذه الاتفاقية نكبة كادت ان تنزل بتونس لو وافقت فرنسا عليها

لكنها علمت انها مفضوحة وخافت احتجاج الدول ، لكن على باي رضي بذلك ، وكان يرضى باكثر من ذلك ما دام العرش موجودا .

فكانت اتفاقية المرسى التي هي الطف من هذه الاتفاقية الملغاة التي وضعها على باي ، فنصت على ان يجري الباي الاصلاحات التي تراها فرنسا صالحة من جهتها .

وكانت بالمعاهدة الاولى تجري فرنسا هذه الاصلاحات وهذه الحالة تبين لنا نفسية البايات الذين لا يهمهم الا ترصيع صدورهم بالنياشين . وقد اضطر الشعب بان يعتمد على نفسه ويقاوم الاستعمار الفرنسي . في ظروف دقيقة صعبة . يقاوم وهو ذو صفة شرعية ظاهرية

وهذا سبب الاضطهادات التي سلطت علينا . كانت كلها بموجب قوانين ختمها ملك البلاد

اذ لم تصدر فرنسا قانونا واحدا لنفينا .

الامة تحاول لم الشتات متجاوزة عن الآثام

وبعد الحرب العالمية الاولى اهتزت الامة وحاولت لم شتاتها للقيام بعمل ايجابي . لافهام فرنسا بان هذا النظام لا سبيل الى بقائه

فاجتمع قادة الامة . وقصدوا الباي . لانهم اعتبروا ان كابوس الاستعمار لا بد انه قد كون شبه رابطة تجمع بينهم وبينه كتونسيين متجاوزين بذلك آثامهم وتفريطهم في مصالح الامة وعدم اعداد العدة لذلك اليوم المظلم الذي انتهكت فيه حرمات الوطن .

خصوصا وان البايات . لا بدانهم قد شعروا بالقهر والظلم والحيف . فذهب الزعماء متناسين الماضي الى ذلك الرجل الذي يعتبرونه (صاحب المملكة التونسية) كاب يطلبون منه الاعانة والتاييد والاخذ باليد . مشيرين اليه بان فرنسا بدونه لا تستطيع ان تعمل شيئا . طالبين منه ان يعطل بعض الاجراءات فكان (وفد الاربعين) وما اعقبه ، الى ان وقعت حوادث ٥ افريل ١٩٢٢ ،

وانا اعتقد ان الباي لو صمد اذ ذاك نوعا ما ، لربحنا ثلاثين سنة في الكفاح ، لان الجو الذي كان موجودا ـ وقد عشته شابا ـ كان جو حماس واندفاع . والعالم كله يسير نحو الحرية والانطلاق وقد فتحت مصر الباب ، اذ كان سعد زغلول في باريس وويلسون وبنيدوه ، والعالم كله ينتفض والبشر يسير في هذا الاتجاه . ولو وقعت اذ ذاك اشياء من الاحداث كما حدث من بعد عندما

(البقية على ص ٧)

خطاب الرئيس امام المجلس القومي التاسيسي في جلسته التاريخية

... إنّ الإنسجام لا يمكن ايجاده إلاّ بالغاء الملوكية واحلال الجمهورية محلها ...

(بقية ما بالصفحة ٦)

نظمنا الشعب ، ولو صيد الملك كصمود الشعب لكانت هناك نتيجة ما .

حادث ٥ افريل ١٩٢٣

وحادث ٥ افريل هذا ربما غالبكم لا يعرفه ، على انه حادث بسيط ولكنه مؤسف ، فقد افضى الناصر باي بتصريح لجريدة فرنسية فيه استنقاص حركة الدستور وانه لا يمثل الشعب ولا يأبه له .

وقد اوعز للباي الوزير الاكبر ومدير التشريفات ، من ان هذا التصريح لا يقراه التونسيون، بل هو لجريدة فرنسية (واظنها لوبيتي مارسييه) ومن شانه ان يجلب لنا عطف الفرنسيين ويقلق الحركة الوطنية عندما كان الدستور يجري اتصالات في باريس .

فما راع الباي الا ان نشرت جريدة الصواب نص التصريح عن الجريدة الفرنسية مترجما .

فلما قرا نص التصريح في جريدة الصواب تاسف وتالم فغضب على رئيس مجلس الوزراء وعلى مدير التشريفات وهو ما زال حيا ، ولا داعي لنا به .

واراد ابعادهما عن النفوذ ولكن فرنسا تمسكت بهما ، فاعلن استعداده للتخلي عن العرش

وما بلغ هذا الى الحزب والى الشعب حتى قامت تونس لتؤيد الملك عندما وقع عليه هذا الضغط لاول مرة ، ورضي ان يتنازل عن العرش وكانت فرصة لنا لندعم فيها قوة الامة ورفع معنوياتها الملك ، واشعاره بان الامة من خلفه تشد ازره ، وتدخل انذاك المنصف باي واعطى للقضية صبغة سياسية ، فبعد ان كانت تصطبغ بصبغة مزرية وتحولت القضية الى مطالب وطنية محصورة في نقط اعلن الملك انه لا يتراجع عن موقفه الا بعد تحقيقها

وزاد اهتمام الشعب وسار في هذه المظاهرة وقد شاركت فيها عندما مكنت تلميذا (بالليسي) كما شارك فيها بعض اخواننا .

هذا المظهر والتكتل والانسجام الذي كاد ان يتم بين العرش والشعب لمقاومة الاستعمار والوقوف في وجهه هذا الحدث الو استمر وصمد الباي لكان في الامكان ان يتبدل وجه التاريخ

ولكن الذي حدث ان جاء (لوسيان سان) الخبير بنفسياتهم فتظاهر بالقوة وحاصر القصر الملكي ودخل عليه . وقد حاول انذاك المنصف باي رحمه الله تثبيت مركز الباي الا ان هذا الاخير خشي على عرشه واعلن تراجعه عن موقفه . وقد كانت النتيجة ان اصدرت السفارة الفرنسية بلاغا قالت فيه انه لا اصل لهذه القصة ولتاييد ذلك صدرت جريدة الصواب بحجة انها روجت اخبار زائفة .

اذكر ذلك لانني عشت هذه الظروف وكنت تلميذا (بالليسي) وقد ظهر لي انذاك بان ابعث برقية الى لوسيان سان احتج بها على مصادرة جريدة الصواب . ففتشت بيتي تحقيقا ولقيت اضطهادا في المدرسة وبهت الذي كفر وانتهت القصة واستسلم الباي متعهدا بعدم العودة لمثل هذه المحاولة .

وبعد مدة توفي الناصر باي وتولى بعده الحبيب وتوالت في عصره الاضطهادات وتشتيت شمل الحركة ومحاكمات القادة وقانون التجنيس والقوانين الاستثنائية والمحاكم العدلية وارجاع النظر فيها لفرنسا بحيث تعكرت الحالة

في حين ان الشعوب في الشرق الادنى في سوريا ولبنان ومصر سائرة نحو التقدم بينما تاخرنا نحن الى الوراء بسبب تلك الوقفة الهزيمية وخذلنا وخذل الشعب .

انبعاث الحركة الوطنية من جديد

وبعد ذلك الفشل الذريع انبعثت الحركة من جديد ولم نعد نعتمد في حركتنا على الملك اذ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وقررنا ان نكافح فرنسا الى النهاية

وهذا هو الماضي القريب ولم نتحدث عن الماضي البعيد وترعرعت الحركة واشتد ساعدها حين توخينا طريق العمل وتمنينا لو يوجد من ينقذ هذه العائلة . ثم انه من مصلحتنا ان نعمل على جلب الملك الى ناحيتنا . حتى يفقد الاستعمار الفرنسي ركنا اساسيا من اركان الحماية لاضعافها بدون ان نطلب منه ما فوق طاقته وكانت هذه هي النزعة اذ ظننا ذاك بانه ربما ينصلح حالهم وينضمون الى حظيرة الشعب . واذ ذاك ينسى الشعب ماضيهم وفظائعهم القديمة .

وهنا يظهر لكم انه لا يمكن الاعتماد على امثال هؤلاء الناس ، لانهم يعتقدون ان اول ما تجب المحافظة عليه هو العرش . وهذه عقيدة توارثوها ابا عن جد . وان المتعة والرفاهية ومظاهر الاجلال والمال هي همهم الاول والاخير

اختاروا فرنسا او الشعب

وقد تايد هذا لدينا حتى في الاشهر والاسابيع الاخيرة . ففي وقت من الاوقات قلت لاحدهم وهو الشاذلي باي في ١٩٥٠ « انتم تعرف التاريخ جوانا احدثك بصفتي مسؤولا عن حركة . وسندخل في معركة فاصلة . وحتى اذا لم نربح هذه المعركة . فستتلوها معارك اخرى . وسنصطدم مع فرنسا ولا بد ان تعود الى الطريق المستقيم »

« ويهودنا ان تكون هذه العائلة والملك حين تعود فرنسا الى الصواب والجادة معنا في معسكر واحد . لانها اذا لم تكن معنا فربما كانت نهايتها هي نهاية الاستعمار الفرنسي »

« نحن نعرف ان غرضكم هو بقاء العرش سالما فما هي احسن طريقة للابقاء عليه . اتكون مع فرنسا ام الى جانب الشعب التونسي ؟»

« فاختاروا اي الجانبين . واذا كنتم تبغون فرنسا وتعتمدون عليها لحماية هذا العرش فستخرج فرنسا عاجلا او آجلا . وستخرجون معها . اما اذا اعتمدتم على الشعب فربما تقع اضطرابات وكلنا مستعدون لخوضها . ولكن الشعب سينتصر طال الزمان ام قصر

وقد ذكرت لهم هذا في الرسالة التي وجهتها من جالطة . فوجدت ان موقفهم من فيه شيء من الدهاء والخديعة . حيث ابدوا ظاهريا تاييدهم للحزب وللحركة . اما الحقيقة فقد كانت غير ذلك . اذ وكان ماتيي هو المكلف بمالية القصر . كانه سند يعتمد عليه الملك عند الشدائد لكمن الكفاح اخذ يشتد من يوم لاخر . وكلما تقدمنا خطوة الا وصعب التلاعب وتظهر المواقف الحقيقية . وقد راينا انه في الفترة الاخيرة من كفاحنا عندما جاء دي هوتكلوك بتضييقاته على القصر . تظاهر الباي بانه معنا اما في تقديم القضية لهيئة الامم المتحدة فقد امتنع من تقديمها باسمه وترك ذلك للحكومة بحجة ان له الاشراف فقط .

اصلاحات ديسمبر ١٩٥٢

وجاءت اصلاحات ديسمبر ١٩٥٢ . وكانت عملية اغتيال المرحوم فرحات حشاد واعدام اربعة او خمسة من الوطنيين المحكوم عليهم . وكون الاستعمار جوا من الرعب تقدموا فيه الى الباي بطلب لامضاء الاصلاحات فامضاها بدون تردد . ولم يعبا بتساقط الشهداء في المعركة خشية على العرش ان يتزعزع . مع ان المغامرة بالعرش هي من اسباب حفظه وحمايته . وفشل الباي وفشلت القضية . وكان لسان حاله يقول « ها اني عرفت كيف توكل الكتف » فلم يقع له ما وقع للسلطان . ومن هنا اصبح مركب الاعتداد بالنفس . واصبح لا يقبل نصيحة الحزب بحجة انه يعرف ما يصنع . وعند ما يحتج له بان الملك من الشعب والشعب للملك يزور عن سماع هذه العبارة واختار خطة الاعتماد على فرنسا ويعصب ورقتها ويترك ورقة الشعب والوطن باعتبارها ورقة خاسرة

ودار الزمن دورته، ومات رجال وسالت دماء . ونفذت احكام الاعدام . واندلعت الثورة عارمة في السهول والجبال . بوسائل محدودة . ووقفت الامة كلها فروجه فرنسا الاستعمارية والباي الذي ساهم بذلك القانون والجيش الفرنسي وقوى القمع والتفتيش والتقتيل الى آخره .

اعلان الاستقلال الداخلي يقلق الباي

وجاء رئيس حكومة فرنسا الى تونس ليعرض على الشعب التونسي وعلى الدولة التونسية وعلى الباي الاستقلال الداخلي . او الحكم الذاتي . الذي دخلنا الكفاح من اجله . فكان يوم فرح وسرور . ونصر للشعب وكلكم تتذكرون انه كان يوم اسى وحسرة .

وتمامل وقلق الملك البلاد اي انها نكبة وفضيحة وخسران في المغامرة بالشعب امام فرنسا . حينما تسخر به فرنسا فتتقدم الى الشعب مباشرة لطلب التفاهم معه . وخلا الملك بخزيه وفضيحته

ورغم ذلك فقد كانت احاديث القصر تدور حول استحالة خضوع فرنسا لارادة الشعب . وعند ما راوا ان الامور تسير حسب رغبة الشعب . شعروا بخيبة لان ورقتهم قد خسرت الرهان .

هذا من جملة الامور التي تجعلنا لا نثق في اناس هم دائما وابدا اما مساندون للاستعمار واما منافقون للشعب . ينسحبون عند الخطر . ثم يعتبرهم الشعب ملوكه . ويستمر في النظام الدولي الذي كانوا موجودين فيه

ومن الله على هذا الشعب بالنصر نتيجة كفاحه . رغم الملك والمنافقين وحقق سيادته . واقام دولته . وان كانت وقتها في نطاق محدود . وبدانا نسترجع شيئا فشيئا دواليب الحكم وصلاحيته . والادارات .

الباي والفتنة

وفي ذلك الوقت كان يمكن للباي ان يكفر عن الماضي . وعفا الله عما سلف . لكنه لم يفعل ايمانا منه بخطر الشعب والدستور وبورقيبة . ولا يمكن استعمال الوسائل القديمة معهم . فجاءت فتنة صالح بن يوسف فتشبث بها ورای فيها ورقة رابحة بعد ان خسر ورقة الاستعمار الذي خذله فقد راى فيها ضمان عرشه . وضمان الوراثة للعرش . والرشوة والسرقة . وتوجد في ذلك سوابق منها قضية السكر المعروفة . وسيدي مدين . وهناشر . وهنشير مكثر .

بحيث انه مع صالح بن يوسف يمكن ان تستمر هذه المسائل . لدرجة اننا شاهدنا شيئا غريبا . وهو ان ملك البلاد الذي لم يصمد امام الاستعمار وامام فوازار وخذل الشعب وخشي السفير وضياع العرش ، عندما كافح الشعب للحصول على الاستقلال الداخلي ـ فما راعنا الا ان نرى الملك ينضم الى من يطالب بالرجوع الى الكفاح والى الجبال ، كانه سبق له ان شارك في الكفاح ويريد ان يعود اليه ، فكان من المناصرين لمن كان يتبجح بان الاستقلال الذاتي خطوة الى الوراء واننا خذلنا اخواننا الجزائريين والمغاربة ، وهذا عين الدجل والنفاق .

وظن الملك ان هذه الورقة ناجحة وانها تؤثر على البسطاء ، فعلى من يعتمد الباي ، وقد كان الشعب ضد هذه الفكرة ، وفرنسا لا تسر بالعودة للكفاح .

مواقف ظاهرية ومواقف باطنية

وكان الموقف ـ في الحقيقة ـ ظاهريا ، اما في الداخل فلم يكن يؤمن بان فرنسا ستتخلى حتى عن البوليس .

وعندما كانت الحكومة الاولى التي تضم السيد المنجي سليم والسيد الطاهر بن عمار تتفاوض ما يسمونه بالمفاوضات الصغيرة بعد ان ابرمت الاتفاقيات لكي تفتك اكثر ما يمكن ، وبالخصوص بعض تكنات للجندرمة والشرطة وجند القوم بالجنوب وغيرهم ، وكان هذا لا يسره ، اذ احتج لدى نائب فرنسا . ولم يكونا وحيدين بل كان معهما ثالث ، اذ قال الملك انه لا يعترف الا باتفاقيات ثلاثة جوان ١٩٥٥ التي وقعت بباريس ، وهو لا يعترف بهذه الاتفاقات الصغيرة (لانكم ان مكنتموهم من البوليس فسيقوى بذلك ويشتد ساعد بورقيبة)

وخشي على نفسه وعلى صالح بن يوسف وقال لنائب فرنسا اريد ان تكون انت مسؤولا عن الامن باسم فرنسا بحيث انه يموه على الشعب بان صالح ابن يوسف يطالب الاستقلال والرجوع الى الكفاح . ويظمن فرنسا على ان تستمر في اعمالها ، بحيث انه يطعن حكومته من الخلف ويطلب من فرنسا ان تبقى في يدها قوة البوليس والجندرمة .

واطلعنا على هذه الفضيحة وربما كان اطلاعنا عليها هو الذي سهل وجود هذا المجلس التاسيسي .

الباي يمانع في قيام المجلس التأسيسي

انكم تعلمون ان مسالة الدستور وتحرير الدستور وضبط الدستور لم يكن يرغب في ان يتم على طريق مجلس تاسيسي وانما كان يكون هذا الدستور ممنوحا للشعب ومعطى كهدية من طرف الباي بعد ان تحرره لجنة خاصة تلك هي نظرية الباي ان كنتم تتذكرونها وقد كان يمانع بايعاز من ابنه الاكبر وكان يريد ان يبقى لنفسه بعض الخصائص التي تهم العائلة المالكة والمحاكم الشرعية وغيرها بحيث اننا لم نتحصل على الامر الذي تاسس بمقتضاه هذا المجلس المجتمع اليوم الا بعد ان ازيح الستار عن المناورة واشعرته باني مطلع على ما قاله للسم . سايدو وانه لو يقدر للشعب ان يطلع عليه فان موقفه سيكون بلاشك غير مايتصور ولما اشعرته بذلك ذهب في اعتقاد القوم ان السم . سايدو هو الذي اطلعني على تلك الخفايا ، وبما ان فرنسا قد تخلت عنهم وتركتهم بين يدي بورقيبة فانه لم يبق لهم ثقة فيها واعلنوا استعدادهم لختم كل مايطلب منهم ختمه وبعد التلكوء وقع ختم الامر واجتمعتم انتم هنا . هذه نقطة تاريخية اردت ان اثيرها حتى تعلموا ماكلفنا جمع هذا المجلس من مشاق واتعاب : فمنذ ذلك اليوم شعر القوم بما ينتظرهم وقد رايتم بانفسكم الحالة التي كانوا عليها عند افتتاح المجلس التاسيسي لاول مرة .

وليس هذا هو كل ما في الامر بل انى عندما سافرت الى فرنسا لاتحصل على وثيقة الاستقلال التام وكنا مازلنا اذ ذاك في الحكم الذاتي ـ علمت من مقر رئاسة الجمهورية بورود تقارير عن طريق السفير الفرنسي يناشد الباي فيها فرنسا بالا تمنح تونس الاستقلال التام ، وبالا تنسى الفصل الثالث الذي يجعل الباي وعائلته تحت وصاية وحماية فرنسا اي ان في الامر خيانة عظمى لو احيل مرتكبها على محكمة عليا لكان جزاؤه لا يقل عن جزاء ملوك فرنسا او بريطانيا الذين ضربت اعناقهم لاسباب اقل خطورة من هذه الخيانة .

السيادة تعود الى الشعب، وزعيم الشعب يسهر عليها ،

فرحة الشعب نكبة لهم

وعندما رجعت من باريس وفي يدي وثيقة الاستقلال كان المطار عاما بجماهير الشعب الطافحة قلوبهم بشرا وفرحا . ولكن لم اجد سوى ياور الامير الشاذلي عوضا ان ياتي الباي بنفسه او حتى ابنه ، وهذا يدلكم على ان افراد العائلة كانوا يعتبرون فرحة الشعب نكبة لهم ومصيبة ، وانهزام الشعب موردا يغدق عليهم الاموال .

وفي المرة الاخيرة حدث لاحد الاشخاص الذين كانوا يترددون على القصر ان تغيب مدة ثم زارهم بمناسبة عيد فقال له الباي مابالك تخلفت كل هذه المدة لا اعلم ان هذه الايام السوداء ستزول . ويقصد بالايام الحالكة ايام الاستقلال الزاهرة .

تلك هي نفسية البايات ، فعلاوة على الناحية الادبية هذه المفقودة منهم نرى كذلك السفالة المادية التي نزلوا بها الى اسفل الدرجات . فزيادة على الاملاك والاثاث والثروات التي تحدثنا عنها نجدهم يتواطاون حتى مع وقد حصل هذا فعلا ووقع اكتشافه بائع البقول لتزييف فاتورة ، عندما دعونا صاحب الفاتورة لدفع الاداء على المعاملات بحسب مقدار الصفقة فاعترف لنا بحقيقة الامر وبان الارقام كاذبة افليست هذه هي عين السفالة الخالية حتى من الابهة الملكية الزائفة .

امثال هؤلاء لا يؤتمنون على سيادة الشعب

بحيث انه عندما يقال لنا انه اليس من الاحسن ابقاء هذا الشيخ المسن في مكانه وجعلهما ملوكية دستورية نجيب بانه كيف يعقل ان يبقى على راس الدولة وان ناتمن على مستقبل الشعب وعلى السيادة التونسية في يد امثال هؤلاء الناس الذين لهم هذه النفسية المنطوية على الغدر والبقاق والسفالة ،

ان الملوكية الدستورية يجب ان يتوفر فيها شرطان اساسيان الهيبة او الاحترام الناشيء . لا عن كونه بمثل الدولة فحسب بل وكذلك عن استقامته وحسن سيرته ونقاوة ماضيه مثلما نشاهد ذلك لدى ملوك بريطانيا ، ولكنه غير موجود لدى ملوكنا للاسباب التي شرحتها لكم . والشرط الثاني هو ضرورة وجود حد ادنى من الصدق والاخلاص نحو السيادة الشعبية ، وهو امر له فضل بقاء الملوكية الدستورية في بريطانيا لان الملوك البريطانيين يحرمون ارادة الشعب المجسمة في مجلس العموم مهما كانت الحالات والظروف ، فهل تطمئنون انتم يا نواب الامة او تضمنون ان هذا الرجل او ابنه او حفيده سيحترم السيادة الشعبية اذا ما تغيرت الظروف وتبدلت الرجال ويحترم القرارات ويحترم المجلس التشريعي ويحترم الشعب ان هؤلاء الناس مع ما جبلوا عليه من عداء للشعب ومن شعور بالكراهية والهزيمة مثلهم كمثل الجرثومة التي لا تتحرك عندما يكون الجسد في عنفوان قوته فتتربص به حتى اذا ما بدا عليه الوهن او الضعف اخذت تفعل مفعولها .

ومن يقدر على التاكيد لنا بان هذا الشخص لن ينتفض على الشعب عندما يشعر بانه اصيب بشيء من الضعف . ومن يقدر على التاكيد لنا بان هذا الشخص لن يتواطا مع احدى الدول الاجنبية للقضاء على سيادة الشعب وقد حصل منه ذلك ونحن نرفل في الاستقلال اجل حصل منه ذلك وثبت عند اجراء البحث في احدى قضايا الفتنة اليوسفية وقد اعترفت العصابة بانها متفقة مع الباي حتى يقيل الحكومة الحالية ويحل المجلس التاسيسي هذا على شرط ان تساندهم فرنسا بقوتها وقد حاولوا فعلا استمالة فرنسا بمعية بعض الفرنسيين ولكن وزير الشؤون التونسية والمغربية الم . سافاري ذلك الرجل الرصين قد رفض القيام بهذه المحاولة

وما ذا يقع لو تتضايق احدى الدول من بورقيبة فتوعز الى الباي الذي بيده طابع الدولة فيقيل الوزارة ؟ افلا يكون ذلك مدعاة لقلاقل واضطرابات ستؤدي بفرنسا الى التدخل بحجة ارجاع الامن ؟

لم نقم بهذا العمل للتشفي او للانتقام

اني اريد ان اختم كلمتي هذه ملاحظا لكم ان المسالة ليست مسالة انتقام وتشفي منه لانه لم يساندنا في مواقفنا او لانه خذلنا ولم يقم بواجبه فقط بل ان ما يجب ان ننظر اليه كمسؤولين على هذه الامة اليوم وغدا لانه اذا كان ليس في مقدوره اليوم ان يناوئنا فقد يكون ذلك في وسعه غدا وعليه فان ما يجب ان ننظر اليه هو كيف يمكن لنا ان نضمن للامة في اقتراعنا اليوم او في تصويتنا على بنود الدستور اكثر ما يمكن من اسباب النجاح واسباب العز ويجب ان نكون في اطمئنان على هذه الامة بواسطة النظام الذي سنختاره لها ولا يمكن لنا ان نطمئن لنظام الملوكية سواء الفردية منها او الدستورية وذلك للاسباب التي شرحتها لكم

ولقائل ان يقول ولماذا لا نقر ملوكية دستورية من عائلة اخرى يقع الاختيار عليها ؟ وانا اجيبه بان هذا الشعب له من النضج ما يجعله يشعر بانه قادر على تسيير شؤونه بنفسه، واجيبه كذلك بان هذا الشخص الذي هو امامكم والذي قد يخيل للبعض انه سيحل محل الباي نظرا لالتفاف الشعب التونسي حوله له من الاحترام للشعب ما يجعله لا يرضى لهذا الشعب بان يكون ملكا عليه واني انصح وارشد واختار له الجمهورية والجمهورية الشعبية واذ ذاك يكون حظه ومستقبله بين يديه .

مسؤوليات جسام

حقا ان الامر يتطلب الاضطلاع بمسؤوليات جسام لانه سوف لن يكون لنا بحكم النظام الجديد ان نحمل الباي او من شابهه وزر الاخطاء والهفوات فالامة مسؤولة على نفسها ان احسنت الاختيار كانت رشيدة واعني اختيار النواب او الرئيس او رئيس الدولة او الوزراء وفي ذلك الوقت تكون الامة ناجحة في صعود ومجد وعظمة وازدهار . واما اذا اسانا التصرف واسانا الاختيار فنحن هم المسؤولون واني اريد ان اثق بهذا الشعب وبنضجه وبقدرته على تسيير امره بنفسه وقد كان في الماضي مشتتا ومنقسما على نفسه فكان ياتي الملوك ويستعملون القوة والضغط ليؤلفوا منهم كتلة وهذا ماوقع في فرنسا نفسها ولكن لما نضج الشعب واقتنص من الملك لم يعد الى شتاته الاول بل بقي متالف الاجزاء تربطه لحمة روحية ليست من نوع رباط القوة الذي كان متسجما في الملك واني اعتقد ان تونس كذلك يمكن تخليصها من رباط الملك وتركها تسير امرها بنفسها برشد وتوفيق وتفكير ونزاهة واخلاص ولا يمكن للدولة ان تكون مبنية على النزاهة والاخلاص ولا يمكن للدولة ان تكون مبنية على النزاهة والاخلاص مادامت فيها بقية باقية من عصور الرشوة والفساد والتفسخ والانحلال .

الملكية قضت على نفسها

بحيث ان هذه الملكية ـ كما قال بعض الزملاء ـ قد قضت على نفسها بنفسها لانها لم تعد تنسجم مع حالة الشعب ونفسيته ودواليبه الجديدة ومع التفكير الجديد ومع اسس الدولة ومع ما يختلج افكار رجل الشارع الذي هو بانتظار اعلان الجمهورية وسقوط الملوكية التي لم تعد في انسجام معه

ان عملنا ليس موجها ضد شخص او فرد مهما كانت الفظائع التي ارتكبها

بحيث ان عملنا هذا ليس هو موجه ضد شخص او فرد مهما كانت الفظائع التي ارتكبها وانما عملنا هذا هو قيام بالواجب واضطلاع بالمسؤولية ، وانا اعتقد بكل تجرد ونزاهة ان الملوكية الفردية منها والدستورية مضرة لا يمكن الاطمئنان اليها او الوثوق بها بينما الجمهورية اذا عرفنا كيف نقوم بالواجب تجعل من هذا الوطن جزءا مشاعا كل فرد منا مسؤول عليه ومن واجبنا ان نتكتل ونتظافر ونتحد دائما وابدا في سيرنا ، فالنظام الجمهوري الذي يرتكز على هذه المبادىء هو الصالح لهذه الامة لكن في هذه الفترة التاريخية الحاسمة ، وبعد ان ارتفعنا بهذا الجدال الى هذه المرتبة . لا يمكن للبشر ان يتخلص تماما او يتجاهل الناحية الانسانية .

اني اعتقد ان هذا العمل العظيم الذي قمنا به والذي سيتم بعد حين يجر وراءه طبعا دموعا وآلاما وقد كانت دولة قائمة الذات وستنهار بجرة قلم لتحل محلها دولة اخرى فلا باس اذن من التعرض الى هذه الناحية حتى تعلم الاجيال القادمة اننا لم نغفل هذا الاعتبار ، واصار حكم القول باني اثرانا شخصيا بهذه الناحية واتغلب عليها لا محالة واتخذ قراراتي بحسب المصلحة واكبت العواطف التي ربما اشعر بها ولكن من الواجب ان تعلموا ان هذه العواطف موجودة وهذا يذكرني بان الدنيا فانية واذا كانت دولة اليوم جديدة فقد كانت دولتهم ايضا جديدة في وقت من الاوقات ، وقد شاهد حسين بن علي يوما كهذا اليوم واحتفل به الشعب ورفع على الاعناق ومثله دول اخرى مضت

وهنا يتبادر لي انه لا يمكن للانسان ان يفتر بالدنيا

وانا شخصيا لم تؤثر على الخطوب والمحن التي لحقت بي في هذا الكفاح وان نظري اسمى من هذه الامور كذلك فان هذه السلطة والحكم لا تغرني وانا اعرف انني عابر سنبيل وان مصيرنا الموت وكل من تراب واليه نعود

ولقائل ان يقول ان هذه الامور سوف لا تبقى بعد الف سنة بحيث تسيطر فكرة الزهد في الدنيا وانا اذكر ان صلاح الدين الايوبي لما استولى على مصر قدم له اطفال من بقايا الفاطميين فبكى

(البقية على ص ٨)

تحيا الجمهورية ويحيا رئيسها الحبيب بورقيبة

بقلم جان روس

باريس ـ لمراسل (العمل) الخاص ـ المنصف خير الدين ـ

بعث الكاتب التقدمي الشهير م. جان روس بالبرقية التالية الى الرئيس الحبيب بورقيبة :

عزيزي الرئيس وصديقي العظيم

لم يسبق لي ان اسفت في حياتي كما اسفت هذه المرة لبقائي رهين الفراش بفعل المرض محروما من الفرح والسرور اللذان يحصلان لي من وجودي بقربكم في هذا اليوم العظيم . ولكني مع ذلك بقيت معكم بالفكر والقلب لذلك ترونى ابرق لكم هذه الكلمات او على الاصح هذه الصرخة التي ستكون صرخة تونس والشعوب الحرة في العالم اجمع

فلتحيا الجمهورية وليحيا الرئيس الحبيب بورقيبة !

وحقيقة القول انى اذا كنت شخصيا متاثرا تاثرا خاصا بهذا اليوم الباهر فهو في الواقع لم يباغتني وهو الذي يسجل مرحلة جديدة من مراحل الارتقاء المتسمة بالبطولة والاقدام . لانه تصحيح للوضع .

وانتم في الحقيقة تعيشون في الجمهورية منذ اليوم الذي قرر فيه الحزب الحر الدستوري الجديد تلبية لندائكم في سنة ١٩٣٤ اعطاء الكلمة للشعب وانتم رئيسا للجمهورية منذ اليوم الذي احدثتم فيه هذا الجهاز التقدمي الرائع المائل في الحركة القومية الثورية التونسية المشتركة مع النظام النقابي الديموقراطي الذي بعثه عزيزنا المرحوم فرحات حشاد

لقد قال جوريس ان الجمهورية عمل عظيم من اعمال الثقة والجراة وهذا امر صحيح خصوصا بالنسبة للبلاد التونسية التي تقوم في طريقها عقبات كثيرة ومع ذلك فهي تتحدى المستقبل وتسير بخطى جريئة . حسبما يسنه التاريخ في اتجاه ديموقراطي يزداد استكمالها يوما فيوما كما انها تكون عصرية اكثر فاكثر

وان اصدقاءكم الفرنسيين لفخورون لانكم وفيتم بوعدكم للشعب التونسي وكنتم اوفياء للديموقراطية وهم مقتنعون بان تشابه نظامينا من شانه ان يسمح بتوثيق عرى وحدة المثل الاعلى لشعبينا ومن وراء ذلك يتحدمصير جمهوريتينا .

ان الجمهوريين والديموقراطيين الفرنسيين يصيحون معي الان : تحيا الجمهورية التونسية الفتية برئاسة الحبيب بورقيبة

احييكم تحية الاخوة وابلغكم مودتي الخالصة لكم ولجميع التونسيين الذين اصافحهم من خلال شخصكم .

فرحة الشعب في المدن والقرى

بقية ما بالصفحة الثانية

الحد حتى صار رمز الكفاح الوطني عند سائر الشعوب المتطلعة للحرية والاستقلال ، وقال اننا وراء حزبنا وزعيمنا الاكبر

ثم تليت على الحاضرين برقية ارسلت الى المجاهد الاكبر لتهنئته بهذا العيد الخالد وهذا العمل العظيم الذي قام به المجلس التاسيسي لفائدة وحفظ كرامة الشعب التونسي

وقد اقيمت بساتر مندوبية سليمان الافراح والمهرجانات العظيمة اهتزازا لهذا الحدث التاريخي الخالد مراسلكم

الراشد بروق

صفاقس تحيي اعلان الجمهورية بمهرجانات شعبية عظيمة

وهذا يوم آخر عظيم يعيشه الشعب التونسي المكافح الابى في عزة وكرامة وينطلق فيه الى حكم نفسه بنفسه بدون وسيط ويعلن فيه زوال النظام الاستبدادي والعبودية ويحيي فيه نظام الديموقراطية ويبايع المجاهد الاكبر الاستاذ الحبيب بورقيبة رئيسا للجمهورية التونسية الفتية المباركة

فمنذ صباح ٢٤ جويلية اخذ اهالي صفاقس يستعدون للاحتفال بالنبا العظيم فاقاموا معالم الزينة بالانهج والاسواق ورفع الاعلام التونسية الخفاقة على المباني والعمارات . وفي نهار ٢٥ جويلية اكملت المدينة زينتها وتجمع الشعب بالاماكن العمومية يستمع الى مداولات المجلس القومي التاسيسي التي تنقلها مضخمات الصوت في كامل انحاء المدينة . ودقت الساعة السادسة بعد الزوال تلك الساعة الرهيبة التي انتقلت فيها تونس من عهد الحكم الاستبدادي الى الحكم الديموقراطي واعلنت الجمهورية التونسية المباركة وانطلقت حناجر الجماهير الشعبية تهتف بحياة الجمهورية التونسية وحياة رئيسها وباعثها المجاهد الاكبر واخذت الشبيبة الدستورية تطوف بالانهج والشوارع تنشد الاناشيد الوطنية الحماسية فتحييها الجماهير المحتشدة على ارصفة الانهج وتهتف لها

وبساحة الاستقلال نظم اجتماع كبير حضرته عشرات الالاف من المواطنين رجالا ونساء وقد افتتح الاجتماع رئيسه السيد الطيب خماخم الكاتب العام المساعد للجامعة الدستورية بصفاقس والقى كلمة وجيزة حيى فيها الشعب التونسي وقادته الابرار وشهدائه الميامين

وبشر اهل صفاقس بتعيين الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة اول رئيس للدولة التونسية فقوبل هذا النبا بالهتاف والتصفيق بحياة المجاهد الاكبر والجمهورية التونسية . وقد تداول على منصة الخطابة كل من السيد والى صفاقس والسيد حسين بللعج والحاج محسن الفراتي والسيد محمد قطاطة والسيد محمد بكوروكانت كل الخطب تعبر عن فرح وسرور جميع المنظمات القومية بهذا الحدث الكبير العظيم .

وقرا السيد يوسف الجديدي امين الجامعة الدستورية نص لائحتين تعبران عن الابتهاج بهذا الحدث العظيم وقبول الرئيس بورقيبة لرئاسة الجمهورية والاولى لسيادة الرئيس والثانية لرئيس المجلس التاسيسي ثم انصرف الجميع بعد الترنم بنشيد حماة الحمى .

وكذلك بعث فرع الاتحاد القومي للنساء التونسيات بصفاقس ومشروع القماطة التونسية ولجنة اسعاف الطفولة ببرقيات تهاني وتاييد وابتهاج بهذا الحدث التاريخي العظيم

ثم وقعت زيارة ضريح الزعيم الشهيد الهادي شاكر للترحم على روحه الطاهرة الزكية ولازالت الاحتفالات الشعبية مستمرة

بنزرت تحتفل بيوم الجمهورية احتفالا مشهودا

منذ الصباح الباكر اخذت بنزرت تكتسي حلة الزينة وقد رفعت الاعلام على جميع المحلات العمومية والخاصة كما ان جامعة بنزرت الدستورية قد وضعت ابواقا في جميع حارات بنزرت ليتتبع المواطنون جميع المداولات التي دارت في المجلس القومي التاسيسي عن طريق الاذاعة وكان الشعب يبدي فرحه بهذه المناسبة السعيدة بجميع المظاهر

وما ان اعلن الغاء الملكية وتعويضها بالجمهورية وتولية الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة اول جمهورية حتى انطلقت في الفضاء ٢١ طلقة مدفعية تحية للجمهورية وعلى اثر ذلك انتظمت مظاهرة شعبية رهيبة يتقدمها الطاقم الموسيقي للكشافة الموسيقية وهياة الجامعة الدستورية وممثلو المنظمات القومية وقدسار وراء هؤلاء ما يربو عن ٢٠ الف مواطن ومواطنة اتوا من جهة بنزرت قاطبة ومروا بالحارات الرئيسية هاتفين بحياة الجمهورية وبحياة المجاهد الاكبر . وانتهى الركب الى ساحة الشهيد صلاح الدين بوشوشة حيث انعقد اجتماع شعبي رهيب شاركت فيه المنظمات القومية وممثلو الجمهورية التونسية وقد اخذ الكلمة في هذا الاجتماع نواب المنظمات القومية وجميعهم عبروا عن ابتهاجهم بهذا الحدث التاريخي العظيم وعن تقديرهم العظيم للديوان السياسي وعلى راسه السيد الحبيب بورقيبة لقيادته السفينة الوطنية ووضعه حلقة اخرى من حلقات الكفاح وذلك بالغاء النظام الملكي وتعويضه بالنظام الجمهوري

وفي اختتام اخذ الكلمة عبد الملك بن عاشور معتمد بنزرت نيابة عن السيد الوالي وقد هنا الحاضرين بهذا العيد السعيد وختم الاجتماع بنشيد (حماة الحمى) واثر ذلك توجه جميع الحاضرين الى دار الولاية حيث سلم ممثل الجامعة الدستورية نص لوائح موجهة الى كل من الرئيس الجليل الاستاذ الحبيب بورقيبة ورئيس المجلس القومي التاسيسي والديوان السياسي ووالي بنزرت تعبر فيها جماهير بنزرت عن كبير ابتهاجها لانتصاب الجمهورية وعن تاييدها المطلق لقرار المجلس القومي التاسيسي بتولية الرئيس الجليل رئاسة اول جمهورية تونسية مستقلة .

واقيمت حفلات دينية في المساء بجميع مساجد بنزرت وحفلات شرقية شعبية في مختلف الاحياء

مراسلكم

البقاء لله

لبى داعي ربه المرحوم عبد الله بن الحاج صالح بن سدرين وستشيع جنازته من داره الكائنة بنهج القاب عدد ١٦ بحي مونفلوري على الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم (الجمعة) الى مقبرة اسلافه بالجلاز ونحن نعزي في فقده اخيه عمر وابنائه البشير ونور الدين وكافة افراد العائلة وندعو للفقيد بالرحمة والغفران

ابلاغ الملك السابق قرار المجلس التاسيسي

بقية ما بالصفحة الخامسة

الصبح الباكر ، ومنع الاتصال فلزم كل فرد بيته ، وكاني به يتململها مليا وينظر الى ما بها من اثاث لا يعرف البشر له وصفا ،

هؤلاء الحماة

كنت اتجول هنا وهناك فالاقي كل بضع خطوات شبلا من افراد قوة الامن الوطني او الجيش التونسي بوجهه الصارم الذي ينم عن تقديسه لواجبه وحزمه في تنفيذه وشدته في عقيدته انه حارس هذه البلاد وحامي رغبات الشعب الامين الذي يعلق عليهم الامال وينتظر من ورائهم كل خير

وبعد الظهر جاء عدد من رجال الامن السريين والمرتدين الازياء حيث تولوا الطواف على محلات الامراء السابقين والاميرات السابقات للتاكد من وجودهم وتبليغهم مجيء وفد من المجلس القومي التاسيسي ورجوهم الانتظار بدورهم وريثما ياتي الوفد

واخيرا قدم السيد مدير الامن الوطني ومعه الكوميسار المركزي وصعد هذا الاخير بمفرده الى القصر وتولى اعلام الملك السابق بقدوم وفد المجلس القومي التاسيسي وطلب اليه انتظاره قليلا ورجعا بعد ذلك الى تونس

قدوم الوفد

واخيرا قدم وفد يتركب من السادة علي البلهوان بصفته الكاتب العام للمجلس القومي التاسيسي والسيد الطيب المهيري وزير الداخلية والسيد ادريس قيقة مدير الامن الوطني والي تونس والاحواز ومعتمد الجهة .

ودخلوا الى القصر حيث تولى السيد علي البلهوان الكاتب للمجلس القومي التاسيسي قراءة القرار الذي اتخذه المجلس بخصوص الغاء الملكية واعلان الجمهورية التونسية والذي تجدون نصه بغير هذا المكان .

الابعاد

وبعد ذلك تقدم السيد الطيب المهيري وزير الداخلية فسلم قرارا بابعاد الملك السابق الى ضاحية (منوبة) للسيد مدير الامن الوطني الذي تولى قراءة هذا القرار على مسامع الباي السابق

قرارات اقامة جبرية للسيد محمد الامين بن محمد الحبيب وبعض اعضاء العائلة المالكة سابقا

بناء على قرار المجلس القومي التاسيسي المجتمع يوم الخميس ٢٥ جويلية ١٩٥٧ والقاضي بالغاء الملوكية واعلان الجمهورية بالبلاد التونسية .

وبناء على قرار المجلس القومي التاسيسي في تكليف الحكومه باتخاذ التدابير لتنفيذ قرار اعلان الجمهورية .

فقد اتخذ وزير الداخلية قرارات اقامة جبرية ببلدة منوبة ولاية تونس بالنسبة لافراد الاسرة الملكية سابقا الاتية اسماؤهم :

١) ـ محمد الامين بن محمد الحبيب بن حسين رئيس الاسرة المالكة سابقا

٢) ـ حسين بن محمد الناصر ابن حسين عضو الاسرة المالكة سابقا

٣) ـ محمد الشاذلي بن محمد الامين بن محمد الحبيب عضو الاسرة المالكة سابقا

محمد بالفتح بن محمد الامين بن محمد الحبيب عضو الاسرة المالكة سابقا

٥) ـ صلاح الدين بن محمد الامين بن محمد الحبيب عضو الاسرة المالكة سابقا

٦) ـ محمد بن الشاذلي بن سالم .

ثم تولى تنفيذه حالا وتم نقل الملك السابق الى ضاحية منوبة حيث اصبح يقيم هناك بدار تعرف بدار عبد القادر بن محمد الهاشمي الشريف وبصحبته زوجته واحدى بناته مصحوبة بوليدها وكذلك حسين ولي العهد السابق وابناؤه الشاذلي وصلاح الدين ومحمد (بالفتح) وصهره الدكتور محمد بن سالم وبذلك انتهى عهد عانى منه الشعب اليم العناء والضنى .

٠١ ل

برقيات التهاني لاعلان الجمهورية

توزر

توزر : لقد سرت جامعة الجريد الدستورية والمنظمات القومية والمواطنون جميعا بموقف الشعب الذي اختار الجمهورية وتؤكد تعلقها التام بالرئيس الحبيب بورقيبة

الامضاء رئيس الجامعة : الحرشاني

جامعة المهدية

المهدية : تعبر جامعة المهدية الدستورية المجتمعة اليوم عن ثقتها التامة في قرار المجلس التاسيسي المتعلق باقرار النظام الجمهوري في البلاد التونسية الحرة

سبيطلة

سبيطلة : ان الوفود الواردة على سبيطلة من جميع مشيخات الجهة والمجتمعة في مقر المنظمات القومية تكلف القادة والنواب بان يكونوا ترجمانا عنهم لدى المجلس القومي التاسيسي والحكومة والحزب ويعبروا باسمهم عن سرور اهالي سبيطلة العظيم بالاعلان عن مولد الجمهورية التونسية وباعتراف هؤلاء الاهالي بجميل النواب لالغائهم النظام الملكي واعلان الجمهورية

الامضاء : المنظمات القومية

من بلدة تالة

تالة : نحن قادة المنظمات القومية واعضاء بلدية تالة الذين كلفنا من طرف آلاف المواطنين بهاته الجهة المجتمعين في جلسة عامة نعبر لكم عن سرورنا العميق بقرار المجلس القومي التاسيسي المتعلق بانشاء جمهورية تونسية والغاء النظام الملكي الارتشائي . ونشكر المجلس التاسيسي على عمله التاريخي ونعرب عن ثقتنا التي لاحد لها وتعلقنا الذي لا يتضعضع واعجابنا المتزايد بالمجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة القائد الاوحد للامة والدولة

بلدية سوق الاربعاء

سوق الاربعاء : يسر بلدية سوق الاربعاء وسكانها ان يوجهوا للجمهورية التونسية الفتية اطيب تمنياتهم من اجل السعادة والرفاهية

القصرين :

يعبر اهالي القصرين والمنظمات القومية واعضاء البلدية المجتمعين تحت اشراف الجامعة الدستورية للقصرين بمناسبة المهرجانات الشعبية التي جرت اليوم عن سرورهم العظيم بالقرار الذي اتخذه المجلس القومي التاسيسي المعبر اصدق تعبير عن ارادة الشعب التونسي لجعل حد للنظام الملكي وللارتشاء ويؤكدون تعلقهم التام بالرئيس الجليل الحبيب بورقيبة ابن الشعب التونسي البار الذي شيد صرح الامة التونسية وتولى قيادتها الى ما فيه نفعها .

الهادي حمودة

العروسة :

تؤيد الشعبة الدستورية التابعة لجامعة تبرسق التونسية والفرع المحلي للاتحاد القومي للمزارعين التونسيين موقف الحكومة التونسية واجتماع المجلس القومي التاسيسي الذي دعى لاقرار النظام الجمهوري

المنوبي وعلي بن حسين

جربة :

يعبر اهالي جربة المحتفلين بهذا اليوم التاريخي عن سرورهم العظيم باعلان الجمهورية ويؤيدون باقصى ما لديهم من قوى سياستكم الرشيدة التي تقود الامة الى الرفاهية والرخاء ويعبرون لكم عن تعلقهم المتين بشخصكم وبقاده الحزب الحر الدستوري التونسي .

عبد المجيد قدى

القيروان :

يؤيد المجلس البلدي المجتمع في جلسته فوق العادة باسم اهالي القيروان الغاء الملكية واعلان الجمهورية بالاجماع . ويشكركم على اعمالكم النبيلة قصد تحقيق مطامح الشعب ورغباته في حياة كريمة ديموقراطية .

جنيانة :

لقد سرت جامعة جنيانة الدستورية باعلان الجمهورية الذي يضع حدا لحكم العائلة الحسينية وتضع فيكم ثقتها التامة لقيادة الشعب نحو مستقبل جديد من العدل والرفاهية .

سليمان تهنئ باعلان الجمهورية

ان اهالي سليمان نساء ورجالا المجتمعين تحت اشراف الشعبة الدستورية يعبرون عن كامل ارتياحهم لوفاة الملوكية وحلول الجمهورية مكانها ويعتبرون هذا اليوم التاريخي العظيم من اعظم ايام تونس التي لم تشاهد مثله منذ نشاتها

ويبايعون الرئيس الحبيب بورقيبة رئيسا للجمهورية فعاشت الجمهورية التونسية وعاش قائد الامة الحبيب بورقيبة .

اعلان كراء

محل تجاري للكراء بنهج الكنيسة عدد ٢١ البتة يوم الاثنين ٢٩ جويلية على الساعة ١٠ صباحا بمكتب المحامي عبد الرحمان المبزع نهج القصبة عدد ١٨٩

يوم الجمعة والاحد

في ميدان التصنيع

تونس تبلغ غايتها في ميدان التصنيع فتستورد جميع لوازم السيارات التي تجدونها بالمصرف الصناعي للسيارات

للهنشير اخوان

شارع مدريد عدد ٣٨

تونس

الهاتف ٤٨٥ ٢٥٨

المحل مفتوح كامل الاسبوع عدا بعد زوال يوم الاحد

انخفاض مدهش احذية بيارو

٧ شارع فرنسا ـ تونس

١٠٠٠ ف تخفيض لكل حذاء يشترى

وزارة الاشغال العامة

قسم اعمال الميناء ـ حلق الوادي

ان القسم المذكور اعلاه ينوي شراء جريد نخيل تسلم في طريق تونس حلق الوادي ـ تقدم العروض باسم السيد المهندس رئيس قسم حلق الوادي للاعمال

خطاب الرئيس في المجلس القومي التاسيسي في جلسته التاريخية

... ان الانسجام لا يمكن ايجاده الا بالغاء الملوكية واحلال الجمهورية محلها ...

(بقية ما بالصفحة ٧)

وتساقطت دموعه وربما اعتقد في تلك اللحظة ان احفاده ربما يلحقهم مثل ما لحق اطفال الفاطميين

التغلب على العواطف

ولهذا اجهدنا انفسنا للتغلب على العواطف لكننا سوف لا نفعل اكثر مما تفرضه الضرورة الملحة لفائدة الوطن بحيث انه لا فائدة لنا من العذاب والالام واليتم

ومثل ما كان مظهر هذا الاجتماع خارقا للعادة بالنسبة للتاريخ في انهاء دولة وبعث دولة جديدة بكل صراحة وحرية وعلى مراى ومسمع من الدنيا وبدون استعمال العنف كذلك في خصوص معاملتنا لهؤلاء الناس رغم ماضيهم سوف لا تكون كمعاملة غيرهم من الملوك الذين تخلصت منهم الشعوب في كافة انحاء العالم .

اننا نقدر العاطفة حق قدرها اي اننا ننجز ما نهدف اليه ونقسو اذا لزمت القساوة ولكن في حدود الضرورة ، وعند ما اصدر امر لابنائي كي يواجهوا الرصاص فاني اعلم ان لا مناص من اصدار هذا الامر ، ولا يوجد في قلوبنا حقد او ضغينة يدفعنا للقيام بما ليس بضروري

بحيث ان ضميرنا طاهر وقمنا بواجبنا باعتبارنا مسؤولين على الوجه الاكمل وقررنا صراحة وبكل نزاهة واخلاص ولاسباب واضحة ان هذه الامة لا يمكن ان نطمئن عليها الا بهذا النظام الذي يجعل الوطن حقا مشاعا بيننا جميعا ولم نراع الامور العاطفة والاشخاص والنساء وتركنا كل ما لا فائدة فيه او مايشتم منه رائحة التشفي والعقاب

ونتمنى ان يكون الشعب التونسي دائما قدوة لجميع الشعوب المتمدنة التي تعرف كيف تقوم بواجبها وتتمتع بحقوقها ولا تغلب العاطفة على الراي وتبقى في زوايا قلوبها بقية من رقة واحترام للبشر وهذا ما ميزنا بمكانتنا العالمية التي نفخر بها ، في كفاحنا ضد الاستعمار وفي علاقاتنا مع فرنسا وفي صراعنا الحالي وفي معاملتنا مع الشعوب الاخرى على قاعدة الشجاعة والاخلاص والنزاهة والاقدام حين يجب الاقدام لكن لابد من الانسانية ومراعاة العواطف وهذا ما يجعلنا لامحترمين فقط بل محبوبين ايضا ونريد ان تتسم جميع اعمالنا دائما بهذه السمة حتى تكون ضمائرنا مرتاحة فيما يتعلق بالشعب ومستقبل هذا الوطن .

ونتمنى على الله ان نستمر على هذا المنوال فتتجدد هذه الروح بتجدد الاجيال اذ اذا كان مصير الافراد الى فناء فالشعب الى بقاء يتجدد دائما كالجسد بتجدد خلاياه

الشعوب جسم تتجدد خلاياه

والشعوب جسم تتجدد خلاياه دائما ، بمعنى ان لها شيئا من الخلود الامر الذي يجعلنا لا نقول في شانها ما قاله الشاعر حين رثى الاندلس :

لكل شيء اذا ما تم نقصان

فاذا كانت الشعوب تعرف كيف تجدد نفسها بنفسها فمن الجائز ان تتفادى النقصان وتكون في صعود متواصل

اما الشطر الاخر من هذا البيت فيجب ان لا ننساه كذلك وهو القائل :

فلا يغر بطيب العيش انسان

ونتمنى على الله ان لا نغتر بطيب العيش كما لم نتاثر بشظف العيش والمحن .

وعلينا ان نعتبر الموت والحساب فنقدم على هذا الموت وعلى هذا الحساب بقلب قوي قلب الانسان الذي قام بواجبه وشعر براحة الضمير فليس لشبح الموت ان يضعف من عزائمنا وكل ما عملته يداي انا على استعداد لان ابين اسبابه .

ولا يجوز لشبح الموت كذلك ان يتغلب على ارادتنا حين يجب ان يقسو كما انه لا يجوز من جهة اخرى ان يدفعنا هذا الشبح للزهد في الدنيا فنتمثل بما قاله المتنبي في رثاء احدهم :

تتخلف الآثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبعه

بمعنى انه يجب علينا ان نقدم على القيام بواجبنا ، واني لمستعد للوقوف امام كل من يحاسبني وامام الله في يوم القيامة ، فاعمالي واضحة ، وانا ان كنت سببا في اراقة دماء ابنائي او في اذلال فرد او عائلة او سيد فانما كان ذلك سببا لانطلاق هذه الامة وبعثها ، واني لاتمنى ان سوء كل فرد منكم هذا الشعور وتتوارثه الاجيال المقبلة حتى تكون قد حققنا لهذه الامة اعظم دستور في الحياة يضمن لها العزة والحياة والكرامة والازدهار والسلام عليكم ورحمة الله .

نواب المجلس يهتفون لرئيسهم الحبيب بورقيبة رئيسا للجمهورية

(تصوير عصمان)